المحاضرة الأولى

بلاد المغرب

* يطلق مصطلح المغرب الإسلامي على البلاد الممتدة من حدود مصر الغربية وحتى ساحل المحيط الأطلسي (شمال افريقيا) وهي تشمل اليوم دول ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا

* البعض من المؤرخين المسلمين يجعل مصر من بلاد المغرب والآخرين يعتبرونها من المشرق الإسلامي .

* من الصعوبة تقسيم المغرب إلى وحدات سياسية متميزة عن بعضها والسبب :

- الطبيعة الجغرافية المتداخلة والمتشابهة .

- المناخ المتشابه .

- أصول السكان المتشابهة .

- الأحداث التاريخية المشتركة والمتداخلة.

تطور مدلول المغرب عبر العصور

1- في عصر الإغريق والرومان والبيزنطيين كان المغرب وحدة واحدة ولكنه مقسم إلى عدة ولايات .

2- في أواخر الدولة البيزنطية كان المغرب مقتصرا على ما يعرف اليوم بـ تونس وكان يطلق عليه اسم ولاية إفريقيا .

خصائص بلاد المغرب

- إقليم يسير بشكل عرضي من الشرق إلى الغرب ويشكل شمال إفريقيا .

- ليس له عمق عمراني كبير حيث ترتكز التجمعات السكانية فيه في الشمال على شكل شريط ساحلي .

- يتميز بظاهرة جغرافية واضحة تعرف بـ جبال الأطلس التي تمتد من المملكة المغربية حاليا إلى غرب تونس .

- يسود فيها مناخ البحر المتوسط

- تسمى المنطقة الشمالية لجبال الأطلس بـ التلول ويذكر ابن خلدون مناخها باسم مزاج التلول

- غنية بثرواتها الطبيعية

أقسام المغرب الإسلامي كما تعود المؤرخون المسلمون تقسيمها :

أ- إقليم برقة .

ب- إقليم طرابلس .

ج- إقليم فزان .

وتشكل هذه الأقاليم اليوم جمهورية ليبيا .

ملاحظة : اقليم برقة واقليم طرابلس خلال العصور الاسلامية كان كل منهما منفصل عن الاخر حيث كانت برقة تابعة لمصر في كثير من الاحيان واحيانا غير واضحة التبعية ، بينما طرابلس فكانت تدخل في نطاق بلاد افريقية .

د- بلاد افريقية : وكانت في العصور الوسطى تشمل اقليم طرابلس من قرب صرت على ساحل المتوسط وحتى صيرة ثم اقليم افريقية (تونس حاليا) وكذلك جزءا من من الجمهورية الجزائرية حاليا وهو اقليم الزاب .

هـ- المغرب الأوسط : ويمتد من مجرى نهر الشلف حتى نهر ملوية شرق مملكة المغرب حاليا وهو يشمل اغلب اراضي الجزائر اليوم وهو معتدل المناخ كثير الغابات وينقسم الى قسمين :

1- إقليم تاهرت

2- إقليم تلمسان وهي مدينة قامت على أنقاض حصن روماني قديم كان يسمى بوماريا

و- المغرب الأقصى : ويعرف اليوم بالمملكة المغربية ويتميز بمدنه المزدهرة مثل رباط الفتح وسلا واغادير

سكان المغرب :

- يعرف سكان المغرب منذ أقدم العصور ب البربر

سبب التسمية : لا يرجع الى لون البشرة او الطبقة الاجتماعية او الوضع الاقتصادي .

*** رأي يذكر انه لفظ إغريقي أطلق على كل من لا يتكلم اللغة الإغريقية وكانوا يسمون باربا روى .**

***العرب يرجعونهم إلى أصول عربية وأنهم من أولاد مهاجر من قبيلة حمير يسمى بر بن قيس ، ويقال انه لما هاجر الى المغرب لم يفهم لغة اهلها فسماها بربرة وسمى كل من يتكلم بها بربرى .**

***الحقيقة أن البربر شعب إفريقي سكن هذه البلاد من أقدم العصور واليونان هم من أطلق عليهم هذه التسمية.**

***البربر لا يطلقون على أنفسهم هذه التسمية وإنما يعرفون باسم القبائل والتجمعات الكبرى التي ينتسبون إليها.**

***كان أهل المغرب يسمون قديما (امازيغ) وهي كلمة بربرية معناها (الرجل الحر الخشن).**

أقسام البربر من حيث أسلوب الحياة والطابع الحضاري :

1- البربر البرانس (الحضر)

*** يعيشون على الزراعة**

***أصلهم من سكان البحر المتوسط وهم سكان الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس**

***يقال إن تسميتهم بالبرانس جاءت من اللباس القومي الذي يلبسونه المغاربة والذي يغطي الرأس .**

***اشهر قبائلهم كتامة وصنهاجة ولمتونه وجداله ....**

2- البربر البتر (البدو)

يعيشون على الرعي وهم رحل .

سبب تسميتهم بالبتر هو: إنهم يلبسون الزي المغربي دون غطاء الرأس .

اشهر قبائلهم : زناته جراوه ومغراوة وبني مرين .....

أما العناصر السكانية الأخرى فاهمها :

***الأفارقة : بقايا الامم التي سيطرت على المغرب قبل الفتح الاسلامي كالاغريق واليونان والرومان والبيزنطيين وقد انصهروا مع من تحضر من البربر.**

*** جنس خليط من البربر البرانس والبتر .**

***البربر المستعرب خليط من البرانس والبتر والعرب والأفارقة .**

أحوال البربر قبل الفتح الإسلامي

- خاضوا حروبا كثيرة ضد الشعوب التي سيطرت عليهم من فينيقيين ويونان ورومان وبيزنطيين .

- لديهم تاريخ ومعارك وأبطال قوميين يسجلها تاريخهم .

- اغلب الشعوب والدول التي سيطرت على البربر قبل الإسلام لم تتوغل في الداخل وإنما انحصر تواجدها في المناطق الساحلية ما عدا إقليم افريقية (تونس الحالية)

- كان العرب المسلمين أول من دخل بلاد المغرب وتجرا على اقتحام جبال الأطلس وتعمق في الداخل وهم بذلك أول من عرف البربر معرفة صحيحة وعن قرب .

- كان البربر يعيشون على شكل قبائل تشبه في تنظيماتها وأحوالها الاجتماعية القبائل العربية وربما هذا ما يفسر التقارب السريع بين العرب والبربر .

ملاحظة : اهتم البربر بعلم النسب وتعلموه من العرب ونظموا قبائلهم في شجرات نسب لكنها لم ترتق الى مستوى الاهتمام العربي في هذا المجال .

الأوضاع في أقاليم المغرب وابرز الإحداث فيها قبل الفتح الإسلامي

* إقليم برقة :

- كانت تابعة لمصر حسب آخر تقسيم للدولة البيزنطية .

- كان اسمها قبل الفتح الإسلامي سرينايكا نسبة إلى المدينة اليونانية سيريني ويسميها العرب قيرين

- أحيانا أطلق على الإقليم اسم انطابلس وهي تحريف للكلمة اليونانية بنتابوليس بمعنى المدن الخمس ومنها قيرين

- كانت السلطة عند دخول العرب بيد قبيلتي (لواته وهواره) من زناته البربرية (البتر)

* إقليم طرابلس:

- أصل اللفظ إغريقي (تري بوليس) بمعنى المدن الثلاث .

- عند قدوم العرب إليه كانت تسيطر عليه قبيلة نفوسه .

* إقليم افريقية (تونس)

- كان يتبع الدولة البيزنطية ويحكمه عامل للبيزنطيين يطلق عليه لقب (البطريق).

- كانت مقسمة إلى ولايتين كبيرتين :

1- ولاية شمال القيروان حاليا وهي ولاية زويجتانيا وفيها العاصمة قرطاجنة .

2- الولاية الجنوبية وهي ولاية بيراسينا وتنتشر فيها العديد من الحصون الرومانية ومن اشهر مدنها مدينة قابس (البوابة الشرقية لولاية افريقية) .

- كان يحكمها قبل الفتح العربي رجل اسمه (جريجوريوس) او جرجير .

- اختلف جرجير مع الروم وحاول الاستقلال بولاية افريقية وفي الوقت الذي كان فيه المسلمون قد أتموا فتح مصر ولم يكن جرجير يتوقع أن الخطر قادم إليه من المشرق وليس من الشمال كما يظن .

- انسحب جرجير نحو الجنوب وترك العاصمة قرطاجنة وتحصن في منطقة سبيطلة محاولا الاستقلال عن الدولة البيزنطية ولكنه فوجئ بطلائع الجيوش العربية التي انتصرت عليه وقتلته فيما بعد في معركة سبيطلة .

الأحوال الحضارية في المغرب قبل الفتح الإسلامي:

- كانت افريقية مركز عمران رومي عامر .

- كانت المسيحية منتشرة بين الأفارقة والجاليات الرومانية

- لا توجد علاقات ظاهرة أو عميقة بين الروم والبربر ولم يدخل البربر في المسيحية بشكل واضح بل كان اغلبهم على الوثنية .

- كان انتشار الديانات (الوثنية ، المسيحية) غير ثابت وغير مستقر عند البربر ومن اجل ذلك لم يجد العرب صعوبة في جذب سكان المغرب نحو الاسلام.

المحاضرة الثانية

مراحل الفتح الإسلامي للمغرب

خطوات ومراحل فتح بلاد المغرب : الفتح العربي للمغرب (مراحل الفتح الاسلامي للمغرب)

فتح برقة وطرابلس :

1- محاولات عمرو بن العاص :

أ- بعد تمام فتح مصر سنة 21هـ واستقرار عمرو بن العاص في الفسطاط نهض للاستيلاء على على برقة سنة22هـ فسار إليها ووقع بينه وبين لواته وهواره قتال قصير استسلموا بعده للعرب وعقدوا مع عمرو بن العاص اتفاقا على أداء الجزية ثم عاد ابن العاص إلى مصر ، وعودته تؤكد ان برقة جزء من مصر وفتحها جاء استكمالا لفتح مصر .

ب- حملة سنة 23هـ استولى فيها الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص على إقليم طرابلس وقاعدته بعد قتال مع الروم والبربر وحقق تفاهم مع قبيلة نفوسه وعاد إلى مصر سنة25هـ . وكانت هذه آخر فتوحه لأنه تم عزله عن ولاية مصر.

ج- يعتبر عمرو بن العاص أول أبطال التاريخ المغربي الإسلامي .

2- محاولات عبدالله بن أبي السرح والي عثمان بن عفان على مصر ومعركة سبيطلة28هـ .

أ- استأذن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه للسير لمواصلة فتح المغرب فأذن له عثمان وكان معه جيش بلغ20 ألف مقاتل اغلبهم من الفرسان .

ب- اشترك في هذا الجيش عدد كبير من أبناء الصحابة ممن يحملون اسم عبدالله (ابن عمر ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص ، وعبد الملك بن مروان ...) وقد أطلق على هذا الجيش اسم جيش العبادلة

. ج- فوجئ جرجير بالقوات الإسلامية فاستعد للقائها .

د- انضمت للجيش الإسلامي أعداد كبيرة من البربر من لواته وهواره ونفوسه كانوا قد دخلوا في الإسلام .

هـ- التقى الطرفان في موقعة سبيطلة سنة 28هـ وانتصر فيها المسلمون وقتل جرجير .

و- وقع ابن ابي السرح في خطأ وهو : انه بدلا من ضم المنطقة للدولة الاسلامية وترك واليا عليها اتفق مع اهلها على جزية سنوية وعاد الى مصر سنة 29هـ .

سبب عودة ابن أبي السرح إلى مصر وتركه لجبهة الفتوح في افريقية :

أ- الخلاف الذي حصل بينه وبين أبناء الصحابة وعلى رأسهم عبدالله بن الزبير الذي يقال انه البطل الحقيقي لمعركة سبيطلة .

ب- يقال أن أهل النوبة هددوا مصر وهو ما اجبر ابن أبي السرح على العودة لحماية مصر .

أهمية موقعة سبيطلة :

أ- انتصار المسلمين نصرا شبه حاسم على البيزنطيين حيث لم تعد لهم قوة كبيرة هناك بعد ذلك بسبب انشغالهم بمشاكلهم الداخلية.

ب- لم يقم المسلمون بأي عمل حاسم بعد هذه المعركة حتى أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان .

ج- كانت المعركة هامة بالنسبة للبربر * حيث اعتبر البربرالعرب حليفا قويا يستطيع حمايتهم من الروم في حال فكروا العودة الى البلاد * استقلال البربر عن الروم * لم يعد البربر يقدمون الجزية للروم .

3- حملة معاوية بن حديج السكوني سنة 45هـ

مميزتها : قضت على امال الروم في استعادة افريقية .

- انقطعت الفتوحات الإسلامية عن افريقية فترة من الوقت والسبب :

أ- انشغال المسلمين بفتنة عثمان رضي الله عنه .

ب- الحرب الأهلية بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه

- تجدد أمر الفتوح بعد أن استقرت الأحوال لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة41هـ (عام الجماعة).

- أرسل معاوية بن أبي سفيان سنة 45هـ جيشا بقيادة معاوية بن حديج السكوني :

ابرز أعماله :

**هاجم الروم بعد أن كانوا قد استقروا في سوسه تحت قيادة نقفور وتمكن من السيطرة على عدد من الحصون والمراكز القوية بعد هروب الروم .

ملاحظة :

لم يترك معاوية ابن حديج عاملا له على افريقية / لذلك تعتبر هذه الحملة غزوة من الغزوات التمهيدية للفتح .

ما العوامل التي جعلت الدولة الأموية تنتبه إلى ضرورة مواصلة الفتح في افريقية ؟

كانت افريقية ميدانا مفتوحا لا يعترض تقدم المسلمين فيه أي مانع

كان الكثير من سكان المنطقة من البربر قد دخلوا الإسلام

ملاحظة : حتى يتم فتح افريقية بشكل فعال وجدي كان لا بد من تعيين وال على افريقية خاص بها يتولى قيادة الفتح ويقوم بوضع اسس الحكم الاسلامي فيها وهو ما سيفعله عقبة بن نافع لاحقا .

4- ولاية عقبة بن نافع الأولى على افريقية (50-55هـ / 670-675م)

**هو أول وال على افريقية بصفة مستقلة عن مصر .

**يعتبر بداية الفتح الحقيقي لافريقية .

التعريف بعقبة :

- كان أبوه في الجيش الأول الذي قدم بقيادة ابن العاص لفتح برقة وطرابلس . وهو زوج أخت ابن العاص . عهد إليه المسير إلى إقليم فزان لفتحه ففعل . وكان عقبة مع أبيه في هذه الحملة ، وبقي عقبة ضمن الحامية التي مكثت في فزان برفقة والده . وخلال ذلك نشا عقبة واتصل بأهل البلاد .

- ولاه معاوية قيادة الفتوح في افريقية . وأرسل له قوة عسكرية لمساعدته ، وهنا يبدأ الفتح الحقيقي لافريقية والمغرب ، لان عقبة يعتبر اكثر العرب معرفة بافريقية وشؤونها بسبب خبرته فيها ، حيث كانت لديه فكرة عن المغرب وما ينبغي عمله فيها لفتحها فتحا ثابتا .

- كان عقبة أول فاتح يدخل افريقية وفي ذهنه فكرة واضحة عما ينبغي فعله لتحويل أعمال الفتوح في المغرب من غزوات تروح وتغنم إلى فتوح منظمة تهدف إلى إنشاء ولاية افريقية ومد حدود الإسلام غربا . وإدخال البربر في الإسلام.

حملة عقبة بن نافع الأولى 50- 55هـ

** في هذه الحملة تم تأسيس قاعدة القيروان

- بعد صدور قرار الخليفة معاوية بتعيينه سنة 50 هـ كان في فزان فتوجه بمن معه إلى ساحل المتوسط وهناك التقى بالقوة التي أرسلها الخليفة معاوية .

- قرر إنشاء عاصمة أو مركز عسكري للمسلمين في افريقية لمتابعة الفتوح واستقرار المسلمين . فاختار موقعا لاختطاط المدينة وقد حرص أن يكون بناء هذه المدينة على نمط الأمصار الإسلامية .

أهمية موقع القيروان

* متوسطا بعيدا عن الساحل حيث هجمات البيزنطيين.

- * وبعيد عن الصحراء حيث هجمات البربر
- * ويشكل هذا الموقع مفتاحا لبلاد المغرب الأوسط
- * يقال ان موقعها كان غابات وان عقبة خلال بناءها حدثت له كرامات حيث انتشرت الحيوانات ولكنها خرجت من المكان بعد ان دعاها لذلك..... .

* استمر العمل في بناء القيروان 5 سنوات.

**أهمية بناء القيروان في الفتوح الإسلامية للمغرب :

أ- أصبحت قاعدة يحكم منها البلاد التي تفتح وتصدر منها الغزوات

ب- أصبحت ولاية افريقية ولاية إسلامية جديدة . ولم يعد بوسع المسلمين التخلي عنها .

ج- أصبحت العمليات الحربية الإسلامية في المغرب ذات طابع ثابت ومستقر بعد أن كانت قبل ذلك مجرد غارات وحملات استكشاف للتعرف على الأرض وكسب الغنائم ثم العودة إلى برقة أو مصر دون إحداث اثر ملموس.

عزل عقبة عن ولايته الأولى :

-- لم يكمل عقبة خطته وبرنامجه في فتح المغرب والسبب :

* صدرت الاوامر من الخليفة بعزله .

سبب العزل:

* يقال أن سياسته القاسية تجاه البربر وحروبه العنيفة ضدهم جعل الدولة تخشى قيامتحالف بربري بيزنطي جديد ضد الإسلام.

* يقال أن سبب العزل جاء بطلب من والي مصر (مسلمة بن مخلد) الذي اقترح على الخليفة عزل عقبة وتولية احد رجاله وهو ابو المهاجر دينار .

5- ولاية (حملة) ابي المهاجر دينار 55- 62هـ

ابرز أعماله وإجراءاته وسياسته :

أ- ضيق على عقبة بن نافع وأولاده بإيعاز من والي مصر .

ب- اتبع في تعامله مع البربر سياسة مناقضة لسياسة عقبة تتمثل في ترك سياسة العنف وعمل على التقرب منهم وذلك لضرب تحالفهم مع الروم . وقد نجح بالفعل في إدخال كسيلة زعيم قبيلة اوربه إلى الإسلام مع قبيلته .

ج- أمر الناس بإخلاء القيروان واعمار بلدة جديدة وهيتكيروان

ويقال أن الذي دفعه لذلك هو : * والي مصر لانه لم يرغب ان يكون هناك مركز اداري سوى الفسطاط .

* يقال انه اتخذها ليتقرب من البربر .

د- نقل مسرح العمليات العسكرية إلى المغرب الأوسط واصطدم هناك بجيوش البربر المدعومة من البيزنطيين وانتصر عليهم . ولذلك يعتبر أول قائد عربي وطئ أقدامه في ارض تلمسان

هـ- حاصر معاقل هامة للروم في شمال افريقية ولم يفك حصارها إلا بعد أن تنازل له الروم عن جزيرة شريك . التي اتخذها قاعدة لمراقبة تحركات الروم .

نهاية ولايته :

تم عزل أبي المهاجر دينار عن ولاية افريقية بعد وفاة الخليفة معاوية وتسلم الخلافة يزيد بن معاوية . والذي قام بعزله وإعادة عقبة بن نافع إلى ولاية افريقية .

أسئلة مقترحة كنماذج

س: أطلق على البربر لفظ امازيغ وهو :

أ- نسبة إلى لون بشرتهم السمراء **ب- نسبة إلى أصولهم الإفريقية**

ج- لقب أطلقه عليهم العرب **د- لا شيء مما ذكر**

س: تم بناء ميناء تونس في عهد الوالي :

أ- زهير بن قيس **ب- موسى بن نصير** **ج- حسان بن النعمان** **د- أبو المهاجر دينار**

المحاضرة الثالثة

مراحل الفتح الإسلامي للمغرب

6- ولاية عقبة بن نافع الثانية على افريقية 62-64هـ

الخطوات التي قام بها عقبة في ولايته الثانية :

- قام بحملة كبيرة وشاملة لجميع نواحي المغرب .

- رفض سياسة أبي المهاجر في استمالة البربر .

- اعد العدة لغزو بلاد المغرب كاملا ، وسار محرزا النصر تلو الاخر حتى وصل إلى قرب طنجة ، ويقال انه التقى هناك بيوليان حاكمها الذي نصحه بالاتجاه نحو البربر . فاتجه جنوبا حتى وصل أغادير ثم السوس .

- ويقال أن عقبة نزل بفرسه إلى ماء المحيط وخاطبه (لو اعلم أن هناك ارضا خلفك لخضتك اعلاءا لكلمة الله ونشر دينه) اسطوره .

- انشأ العديد من المساجد والرباطات وأبرزها مسجد اغمات ورباط شاكر .

- كان عقبة يحمل معه خلال حملاته أبو المهاجر دينار وزعيم البربر كسيلة . وقد تمكن كسيلة من الهرب وبدا يعد العدة ويتحين الفرص للنيل من جيش المسلمين والانتقام من عقبة بسبب قسوته تجاه البربر .

**** خلال عودة الجيش الإسلامي لقاعدته في القيروان لم يبق مع عقبة غير نفر قليل تمكن كسيلة بما معه من جيش من البربر والبيزنطيين من الإيقاع بعقبة ومن معه من جنود في منطقة تهوده . وقتل مع عقبة في هذه الموقعة أبو المهاجر دينار . وقد تمكن كسيلة من السيطرة على القيروان وطرد منها والي عقبة (زهير بن قيس)الذي انسحب تجاه برقة.**

ما الأخطاء التي وقع فيها عقبة خلال ولايتيه الأولى والثانية على افريقية وماذا ترتب عليها ؟

أ- استخدم سياسة قاسية تجاه البربر وهو ما جعله يفقد تحالفه معهم ويمهد الفرصة لدخول البيزنطيين لإعادة التحالف مع البربر .

ب- وقع عقبة في إغراء الجغرافيا حيث تقدم بقواته عبر مساحات واسعة دون أن يوفر لها حماية برية أو بحرية . ودون أن يضع لنفسه خطة مرسومة محددة الأهداف . وهذا العمل جعل قواته منتشرة ومتناثرة وبعيدة عن مناطق الإمدادات ، كما انه ترك خلفه جيوبا كثيرة للاعداء لم تلبث أن تجمعت ضده وقضت عليه بسهولة .

ج- سمح لجنده بالعودة إلى القيروان بشكل متناثر ومتفرق فتعرضوا للنهب والقتل كما انه لم يبق معه إلا نفر يسير .

******ملاحظة : على الرغم من أن حملة عقبة لم تحقق كسب حربي حاسم وايجابي ولكنها كان لها اثر كبير في : * تنبيه الناس في المغرب الاقصى للدين الاسلامي * تمهيد الطريق امام قادة الفتح فيما بعد .**

7- ولاية وحملة زهير بن قيس 69- 73 هـ

أهم مميزات هذه المرحلة :

**** تم فيها القضاء على كسيلة . فبعد مقتل عقبة تمكن كسيلة من إعادة السيطرة على القيروان وانسحب زهير صوب برقة ، وقد استمرت سيطرة كسيلة على القيروان مدة 5 سنوات والسبب ؟**

-- انشغال الخلافة الأموية في تلك الفترة بمشاكلها الكثيرة والثورات الداخلية والاضطرابات العديدة وعلى رأسها ثورة ابن الزبير في الحجاز وثورة المختار الثقفي في العراق .

استعادة القيروان وقتل كسيلة

-- بعد استقرار الأحوال لعبد الملك بن مروان أرسل لزهير بن قيس جيشا وأموالا من مصر . فاتجه سنة69هـ إلى افريقية لطرد كسيلة وتأديب الثائرين .

-- وصل إلى قرب القيروان وعسكر خارجها وحاصرها3 أيام ثم حدثت المواجهة وانتصر زهير وقتل كسيلة ، كما تمكن زهير من السيطرة على بعض القلاع والحصون الجديدة .

ما اثر استعادة القيروان وقتل كسيلة :

بعد استعادة القيروان نجح المسلمون في استرداد المغرب الأوسط وضمه من جديد للدولة الإسلامية . وقد كسرت شوكة قبيلة اوربه البرانس حلفاء الروم ، لذا تركت المغرب الأوسط واستقرت في المغرب الاقصى في مدينة وليلي وكان ذلك ايذانا بخروج بربر البرانس من حلبة الصراع القائم في المغرب .

نهاية زهير بن قيس:

- بعد نهاية هذه الفتوح وهذه الانتصارات حاول زهير العودة إلى مصر وسمح لجنده بذلك وقد استثمر الروم الأمر وهاجموا المناطق الساحلية فحاول زهير إعادة تجميع القوات الإسلامية لمهاجمة قوات الروم ولكنه لم ينتظر تجمع الجيش فهاجم بقوة يسيرة وكان الروم اعدوا له كمينا وتكاثروا عليه وعلى أصحابه حتى قتلوه .

8- حملة حسان بن النعمان الغساني 71-85هـ

<u>أهم مميزاتها:</u>

أ- القضاء على آخر مظاهر المقاومة الفعلية للفتح العربي .

ب- تثبيت أقدام المسلمين نهائيا في افريقية .

ما السبب الذي جعل الدولة الأموية تعيد الاهتمام بافريقية ؟

أ- انتهاء الفتن الكبرى وخاصة ثورة ابن الزبير.

ب- استقرار الأحوال لعبد الملك بن مروان .

ابرز الأحداث والانجازات خلال حملة أو ولاية حسان بن النعمان :

أ- عمل على تنظيم ولاية افريقية .

ب- تمكن من إعادة تحرير المغرب (برقة طرابلس القيروان)

ج- أحرز نصرا كبيرا على البيزنطيين في قرطاجنة وبنزرت

د- خاض غمار معركة ضد قبيلة جراوة التي قادتها امرأة لقبت (الكاهنة) والتي سماها المؤرخون العرب بـ (داهيا بنت واهيا) وتجمع حول هذه المرأة عدد من البربر ، واتخذت من منطقة الأوراس مكانا لها .

هـ- تعرض جيش حسان للهزيمة أمام جيش الكاهنة في موقعة بالقرب من نهر نيني وأجبرته على التراجع إلى برقة حيث تحصن هناك .

و- ظنت الكاهنة أن العرب ابتعدوا عن بلادها فعادت إلى موطنها في الاوراس ولكنها خلال عودتها اتبعت<u>سياسة وخطأ فادحا ساهم في تغير الناس وهروبهم من حولها</u> ، حيث قامت بتخريب المدن وقطع الاشجار وقد ارادت من ذلك منع المسلمين من الاستفادة منها في حال عودتهم فهدمت العمران وحرقت البيوت وقطعت الاشجار حتى تحولت ولاية طرابلس وافريقية إلى خراب وهو ما عرف باسم <u>خراب افريقية الاول</u> وقد ادت هذه السياسة إلى الحاق الضرر بسكان المنطقة من البربر وهو ما جعلهم يحقدون عليها وينفرون منها وينسحبون من الوقوف إلى جانبها.

ز- وخلال معارك الكاهنة مع المسلمين وقع عدد من المسلمين في أسرها ومنهم خالد بن يزيد الذي تبنته الكاهنة ليكون مستشارا لها وكان هذا بمثابة عين للمسلمين عليها .

ح- استثمر حسان بن النعمان سخط البربر من الكاهنة وتمكن بمساعدتهم من إحراز النصر على الكاهنة بشكل نهائي . حيث طلب أصحابها الأمان . فاخذ حسان بن النعمان منهم رهائن. ثم دخلوا في الإسلام وجعل حسان على قيادتهم أبناء الكاهنة .

ط- كان الروم خلال انشغال المسلمين بحرب الكاهنة قد سيطروا على قرطاجنة عن طريق أسطول بقيادة البطريق يوحنا . ولكن حسان تمكن بمساعدة أسطول إسلامي من تحقيق النصر على الأسطول الرومي وهزيمته وتدمير قرطاجنة . وبذلك خرج الروم نهائيا من ساحة الأحداث في افريقية .

<u>سياسة حسان بن النعمان في المغرب :</u>

وجد حسان أن هناك ضرورة لتنظيم المغرب بعد أن أكمل فتح افريقية والمغرب الأوسط فعمل على :

أ- إعادة تنظيم القيروان وأعاد بناء مسجدها وقام بتوسيعها لتتسع لجموع العرب والمسلمين الجدد .

ب- اتجه لتنظيم المنطقة إداريا وماليا . وقد واجه مشكلة لم يواجهها غيره من حكام المسلمين في الغرب <u>وهي :</u> أن العرب وجدوا انفسهم في بلاد لم يسبق أن تم تنظيمها اداريا عدا تونس والساحل.

ج- اعتمد في تنظيم البلاد على وحدة القبيلة وذلك بسبب غياب الوحدات الإدارية في اغلب مناطقها كما اقر التنظيم الموجود في بعض المناطق الساحلية مع إجراء تعديلات طفيفة .

د- عمل على دمج العرب والبربر من اجل خلق حالة من الاستقرار الدائم واستند ذلك إلى قيادة شعبية من البربر من أبناء الكاهنة وحلفائهم .

هـ- سعى إلى ضم البربر إلى الجيش الفاتح كما جعل لهم نصيب في الخطط والغنائم وكل قبيلة لها خطة تؤدي المال عنها كما قسم الفيء والغنائم بين القبائل .

و- أطلق على جيوش البربر التي انضمت إلى المسلمين (الرهائن) الذين كانوا بمثابة ضمان طاعة لبقية اهلهم في مواطنهم .

ز- قام حسان بإنشاء قاعدة بحرية (ميناء) تونس وجعل البربر يساهمون بشكل كبير في انشاءه وهو اول ميناء ينشئه العرب وتم انشاءه سنة 84هـ .

ح- عمل على نشر الإسلام واللغة العربية بين البربر حيث أرسل الدعاة والفقهاء وقد حققت هذه السياسة منافع كبيرة في الفترات اللاحقة ..

<u>ماذا نتج عن سياسة حسان بن النعمان ؟</u>

****اقبل البربر على الإسلام لأنهم شعروا أن انضمامهم إلى الإسلام والعرب الفاتحين يعلي من شانهم ويساويهم في الحقوق والواجبات مع الفاتحين . ولذلك وجد في المغرب واقع جديد يمكن أن نسميه انتقال المغرب إلى<u>مرحلة الاختلاط والاندماج</u> بين العرب والبربر .**

عزل حسان بن النعمان 85هـ :

<u>السبب :</u>

*** يقال أن عبد العزيز بن مروان والي مصر طمع في المغرب لنفسه ولم يعترض الخليفة على ذلك.**

***يقال أن عبد العزيز بن مروان كان يتطلع إلى فتح شامل للمغرب وان حسان لم يحقق ذلك فبادر إلى عزله ودفع إلى المغرب بأحد قادته وهو موسى ابن نصير .**

أسئلة مقترحه ؟

س: تم القضاء على كسيلة خلال ولاية :

أ - عقبة بن نافع ب- موسى بن نصير ج- زهير بن قيس د- أبو المهاجر دينار

س: قامت ثورة الكاهنة في منطقة :

أ- الأوراس ب- تلمسان ج- برقة د- طرابلس

المحاضرة الرابعة

ولاية موسى بن نصير على افريقية وتمام فتح المغرب والأندلس 85-95هـ

9- حملة وولاية موسى بن نصير 85-95هـ

التعريف بموسى بن نصير :

من التابعين المشهورين - كان ابوه نصير من اسرى عين التمر أسره خالد بن الوليد وأسلم على يديه – نشأ موسى نشأة عربية إسلامية حتى استعرب نسبه ونسب إلى قبيلة لخم ونسب نفسه إلى الانصار . – كان ذو شخصية واسعة المدارك والاهتمامات – خدم بني امية - تولى رئاسة حرس معاوية - دخل في خدمة عبد الملك بن مروان الذي بعثه لمساعدة اخيه بشر بن مروان - اثارت نجاحاته سخط الحجاج بن يوسف وطالبه باموال كثيرة - هرب موسى ولجا إلى عبد العزيز بن مروان والي مصر فقام بتادية الاموال عنه واصطنعه لخدمته ثم ولاه افريقية .

- اعترض عبد الملك على توليته ولكن عبد العزيز أقنعه بان موسى يتفوق على من سبقه في القدرة المالية والنشاط الإداري والعسكري ، كما أن موسى تعهد لعبد الملك بغنائم وفتوح لم يسبقه اليها احد ، وقد كان لهذا الوعد اثر كبير في الحاق الضرر بموسى فيما بعد حيث تطلب ذلك الوعد من موسى القيام باعمال عسكرية واسعة في افريقية لارضاء الخليفة والحصول على مغانم كبيرة . وهو ما جعل السكان ينظرون للفاتحين على أساس جامعي ضرائب وغنائم وليس كناشرين للدين الإسلامي .

السياسة والإجراءات التي قام بها موسى بن نصير في المغرب ؟-

أ- سار على نهج أبي المهاجر دينار المرنة في التقرب إلى البربر والتعامل معهم .

ب- استفاد من تجارب من سبقوه من القادة وأخطائهم وقوتهم .

ج- عمل على إعادة فتح افريقية من جديد عن طريق تطهيرها من الروم وحلفائهم من البربر . حيث لم ينتقل موسى إلى نقطة إلا بعد أن كان يطهر تلك المناطق أولا بأول ويثبت حكم المسلمين فيها ، وهو ما لم ينتبه إليه الولاة الذين سبقوه .

د- قام بتوجيه ضربة شديدة إلى الروم وحلفائهم من البربر في وقت واحد حيث أرسل عدة جيوش بقيادة أبناءه عبد الرحمن وعبد العزيز ومروان وقائده عبد الملك الخشيني . وتمكنت هذه الجيوش من تطهير وتامين افريقية من حركات المقاومة ضد المسلمين .

هـ- بعد أن طهر افريقية نقل العمليات إلى المغرب الأوسط وأرسل قائده عياش بن أخيل من اجل إخضاع بعض القبائل وأوصاه أن يجعل تدبير أمورها بيد أبناءها . كما أوصاه بضرورة اخذ الرهائن من اجل ضمان احترامهم للعهود والمواثيق . وتمكن عياش من إرغام قبائل هواره وزناته على الصلح ، كما خشيت كتامة على نفسها وارسلت الرهائن.

و- خروج موسى بنفسه لتطهير بعض المناطق في المغرب الأوسط ، كما قام بحملة فتح فيها طنجة بنفسه ، واختط فيها للمسلمين . ووصل سبته والتقى هناك بـ يليان وتفاهم معه وهادنه وقدم يليان مساعدة من اجل الشروع في فتح الأندلس .

ز- بعد استكمال الفتح عاد موسى بن نصير إلى القيروان بعد أن ترك طارق بن زياد واليا على طنجة بعد أن كان يلي سجلماسة . وقد جعل مقر حكمه في تلمسان . وكانت هذه الخطوة مميزه من قبل موسى في استرضاء البربر وتحبيبهم في الإسلام .

ح- وجد موسى بن نصير أن تثبيت الفتوح وسلامتها ونجاحها يتطلب تعزيز النشاط البحري في غرب المتوسط ، من اجل حماية خطوط الامدادات وطرق المواصلات . لذلك قام بتوسيع وعمران ميناء تونس وتوسيع دار صناعته . كما عمل على شق قناة توصل الميناء بالمدينة . وتمكنت هذه الدار من صناعة العديد من السفن التي دخلت في خدمة الأسطول الإسلامي وحققت للمسلمين نجاحا كبيرا كما ساهمت بالحد من تهديد الأسطول الرومي والسيطرة على بعض الجزر .

ما اثر حروب موسى بن نصير ؟

- كان موسى قد وعد الخليفة بغنائم كثيرة كان يرسلها إليه . ومن أجل المحافظة على ذلك خاض العديد من المعارك وأرسل أبناءه وقادته إلى مختلف الجهات وكانت تعود بالغنائم الوفيرة . وقد نفر هذا الفعل الناس من المسلمين وجعلهم يحقدون على العرب

وغرست في نفوسهم بذور الثورة التي عززها من جاء بعد موسى من خلال إرهاق السكان البربر وابتزاز أموالهم وخيراتهم ليقدموها للخلفاء والولاة طمعا في رضاهم

- انشأ موسى في بلاد المغرب ولايتين جديدتين هما :

أ- المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان وعين عليها واليا وحامية عسكرية.

ب- المغرب الأقصى وتسمى طنجة وقاعدتها طنجة وعين عليها واليا وحامية عسكرية.

ولايات (اقسام) بلاد المغرب التي استقرت عليها بعد استكمال الفتح زمن موسى بن نصير ؟

أ- برقة : كانت تابعة لمصر وفي كثير من الاحيان غير واضحة التبعية .

ب- افريقية : وتشمل طرابلس وافريقية (تونس واقليم الزاب . وعاصمتها القيروان)

ج- المغرب الأوسط : اغلب مناطق الجزائر حاليا . وعاصمتها تلمسان .

د- المغرب الأقصى : عاصمتها طنجة .

هـ- ولاية السوس (سجلماسة) عاصمتها سجلماسة .

ابرز ولاة موسى بن نصير على ولايات المغرب :

طنجة : مروان بن موسى

سجلماسة : طارق بن زياد وهي المرة الأولى التي يظهر فيها هذا الشخص على مسرح الأحداث .

عاد موسى بن نصير إلى القيروان بعد أن أرسى أساس الإدارة للمغرب الإسلامي ونظمه . حيث جعل في كل عاصمة ولاية قاعدة إسلامية على رأسها وال واستقرت فيها جماعات من العرب. .

ابرز نتائج سياسة موسى بن نصير وإجراءاته وأعماله :

أ- انتشار الإسلام بشكل واسع في المغرب وكذلك اللغة العربية .

ب- إقبال البربر على الإسلام وتحولهم من قبائل هامشية إلى رجال أعضاء في الجماعة الإسلامية الفاتحة . وبدا التاريخ الحقيقي لشعب البربر الكبير بعد إسلامه وتعربه .

ج- تأكد سلطان العرب المسلمين وسيادتهم في شمال افريقية .

د- ساد الأمن والهدوء بعد أن أمضى المسلمون ما يزيد على 75 عاما من الأعمال العسكرية في المغرب.

ما سبب طول فترة الفتح للمغرب 21هـ _ 98هـ؟

ولماذا اختلفت عن غيرها من المناطق ؟

أ- طبيعة البلاد الوعرة والقاسية .

ب- الأحوال السياسية في بلاد المغرب _ سيطرة رومية بربرية.

ج- التركيبة الاجتماعية والسياسية المعقدة في المغرب .

د- الأحوال الداخلية للخلافة الأموية من حيث الانشغال عن الفتوح بإخماد الفتن والثورات في المشرق مثل ثورة ابن الزبير والمختار الثقفي وثورات الخوارج .

عزل موسى ونهايته الحزينة :

- بعد أن أكمل موسى بن نصير فتح بلاد المغرب انطلق وبصحبته القائد البربري طارق بن زياد والقائد طريف بن زرعه . وتمكن من فتح الأندلس . ولكن يظهر أن هناك تنافسا وخلافا حصل بين موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد ، استدعاهما على اثره الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى دمشق .

- عاد موسى بموكب مهيب عودة الأمراء والقادة العظام وكان يكرم كل مكان يحل فيه . ولما وصلا إلى غزة . وردت لموسى رسالة من ولي العهد سليمان بن عبد الملك يطلب فيها من موسى التريث والمكوث لحين استدعائه . ويبدو أن سليمان كان يطمع في الغنائم التي بحوزة موسى ليستصفيها لنفسه خاصة أن الخليفة كان على فراش المرض .

- قرر موسى عدم التريث وسعى للوصول إلى دمشق للقاء الخليفة ولكنه عند وصوله إلى دمشق كان الوليد قد توفي وتسلم الخلافة مكانه سليمان فاستقبل موسى أسوأ استقبال واخذ ما معه من الأموال بل انه فرض عليه غرامة مالية كبيرة عجز عن سدادها ، فاصبح يسال القبائل ليحصل على الفدية . وكان قد تجاوز السبعين من عمره ، فجمع قسما من المال ولكن سليمان سامحه بالباقي ، ثم جعله من ندمائه . ولكن موسى لم يرق له ذاك الجو فانسحب واختفت أخباره ومات بغموض ونسيان . وكذلك حال طارق بن زياد ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

سؤال مقترح

س : بدا ظهور طارق بن زياد إلى مسرح الأحداث في المغرب لأول مرة خلال ولايته على:

أ- طرابلس ب- برقة ج- افريقية د- سجلماسة

المحاضرة الخامسة

عصر الولاة في المغرب

عصر الولاة في المغرب

يطلق عصر الولاة على الفترة التي تلت تمام الفتح الإسلامي واستدعاء موسى بن نصير من قبل الخليفة الوليد من المغرب والأندلس سنة 97هـ وحتى قيام الدول المستقلة في تلك المناطق

متى يبدأ عصر الولاة ومتى ينتهي في أقاليم الدولة ؟

يبدأ عصر الولاة في سنة 97هـ

ينتهي في مصر مع قيام الدولة الطولونية سنة 254هـ .

في المغرب الأوسط ينتهي مع قيام الدولة الرستمية 164هـ .

في المغرب الأقصى ==== == دولة الادارسة172هـ .

في افريقية ========= دولة الاغالبة184هـ .

ابرز التغيرات التي شهدها المغرب خلال فترة الفتوح الطويلة :

- دخول الكثير من أهله في الإسلام وكذلك انضمامهم إلى جيوش الإسلام وبذلك حصلوا على حقوق العرب المجاهدين .

- شهد المغرب خلال فترات الفتح انتقال جماعات من العرب واستقرارها واختلاطها بالسكان ومصاهرتهم وقد نتج عن ذلك جيل بربري مسلم مستعرب تطلع ان يكون له دور في المكاسب وإدارة البلاد .

- أصبح في المغرب قواعد إسلامية (مراكز ثقافية) وتغير الجو الثقافي العام .

وهذا يعني ان المغرب التي عرفها عمرو بن العاص 21هـ اختلفت في أحوالها وأوضاعها وظروفها عن المغرب التي عرفها موسى بن نصير 95هـ . فأصبح لا بد من إجراءات جديدة ومختلفة . وان الإجراءات التي كانت تصلح في المرحلة الأولى لم تعد صالحة في نهاية الفتح.

الولاة على المغرب في عصر الولاة :

1- محمد بن يزيد القرشي :

أول وال في عصر الولاة - ولاه الخليفة سليمان سنة 97هـ بعد عزل موسى بن نصير ، وتتبع آل موسى وصادر اموالهم ، وقد لاقت اعماله ترحيبا من البربر بسبب سياسة موسى القاسية تجاههم . لم تدم ولايته طويلا حيث تم عزله بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وتسلم الخلافة عمر بن عبد العزيز .

2- إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر دينار 100-101هـ

عينه عمر بن عبد العزيز بعد توليه الخلافة .

<u>الجهود التي بذلها إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر في المغرب</u>

- تطبيق السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز والتي كان هدفها تخفيف الأعباء المالية عن الناس من أهل البلاد حيث عمل على :

أ- ميز بين ارض الصلح والعنوه .

ب- ألغى ما كان متبعا من بيع أبناء لواته من البربر في خراجهم من اجل تحقيق المساواة بين المسلمين .

- حرص على دعوة البربر إلى الإسلام حتى اسلم على يديه عامة البربر وقد عاونه على ذلك عدد من الفقهاء من التابعين .

عزله (إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر):

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز آلت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك الذي لم يكن مقتنعا بسياسة عمر بن عبد العزيز الإصلاحية تجاه البربر ، وكان يرى ان انتقال البربر إلى الإسلام جاء هربا من الضرائب ، وأدى ذلك إلى ضياع مورد هام من موارد الدولة وهو الجزية المفروضة على النصارى واهل الذمة لذلك بادر إلى عزل إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر وعين مكانه :

3- **يزيد بن أبي مسلم 102هـ.**

أسلوبه في الإدارة :

- اتخذ خطوات جريئة تشبه تلك الخطوات التي اتخذها الحجاج بن يوسف في العراق<u>وتمثلت في</u>: وضع الجزية على من اسلم من أهل الذمة منهم والاساءة اليهم والى قادتهم الذين كان موسى من قبل قد قربهم ، ويقال انه وشم ايديهم وصادر اموالهم واولادهم

- وقد نتج عن هذه السياسة : ان البربر شعروا بالذل والظلم وسوء المعاملة وبداوا يفكرون بوضع حد لهذا الظلم والتخلص من الوالي ولم يكن امامهم سوى الثورة عليه وقتله .

4- **محمد بن أوس الأنصاري :**

- ولاه البربر على أنفسهم بعد ثورتهم على يزيد بن مسلم وقتله .وكتبوا بذلك للخلافة وانهم ما زالو على الطاعة وانهم ثاروا بسبب ظلم الوالي . وقد اقر الخليفة اختيارهم .

5- بشر بن صفوان 103-109هـ .

<u>سياسته</u> : - اصطنع البربر وساواهم بالعرب ليكسب ودهم

- استمر في مصادرة أملاك قادة وأبناء وأتباع موسى بن نصير

- <u>شهدت ولايته نوعا من الهدوء</u> الذي استمر حتى وفاته سنة 109هـ خلال عودته من إحدى غزواته لصقلية .

النزاع بين القيسية واليمانية وتجدد العصبية في المغرب

- كان من نتائج سوء الإدارة في المغرب ان انتشر التنافس البغيض بين سكانه العرب من يمانية وقيسية . وكانت غلبة أي منهما تتوقف على ميول الخلفاء أنفسهم ، الذين كانوا يميلون إلى اليمانية حينا والى القيسية حينا اخر .

- أدت سياسة الخلفاء إلى إحياء العصبية والتي في هذه الفترة أصبحت تمارس على مستوى الدولة وهو ما أدى إلى اتساع مجالات تأثيرها . حيث لم يعد مقتصرا على منطقة معينة أو قبيلة دون أخرى بل ان الدولة في كثير من الأحيان كانت تغذي هذه الخلافات <u>حتى تسهل السيطرة على القبائل .</u>

- ان حجم النزاع القبلي لم يعد بغرض السيطرة على مراع أو مياه بل أصبح هدفه السيطرة على على الأقاليم أو على الدولة كلها . ومما زاد الأمر سوءا ظهور المشاكل بين العرب البلديين والعرب الشاميين وتعصب كل فريق إلى فريقه<u>طمعا في تحقيق السيطرة وزيادة مكاسبه .</u>

6- عبيدة بن عبد الرحمن السلمي 110-114هـ.

- تم تعيينه بعد ان تحول الخليفة عن تقديم اليمنية ومال إلى القيسية فولى على المغرب احد القيسية وهو عبيدة بن عبد الرحمن السلمي .

- وكان هذا الوالي متعصبا للقيسية ، واشتد في معاملة اليمانية وصادرهم وكذلك فعل في البربر . وكان لهذه السياسة القاسية اثر كبير <u>في اعتناق البربر مبادئ الخوارج وأفكارهم</u>.

- عاد هذا الوالي إلى دمشق وكان يحمل معه الكثير من الهدايا والأموال والهدايا التي صادرها من المنافسين ليقدمها لهشام بن عبد الملك . وهناك طلب ان يعفى من ولاية المغرب فتم إعفاءه .

7- عبيد الله بن الحبحاب 116هـ

وهو من اليمانية - كان واليا على مصر ثم مضى إلى بلاد المغرب بعد ان استخلف على مصر ابنه القاسم ، وكان يتمتع بسياسة وثقافة واسعة شهد له بها اغلب المؤرخين .

السياسة التي اتبعها في إدارة المغرب :

أ- قسم المغرب والأندلس بين أبناءه وأنصاره .

ب- اتبع سياسة قاسية مع البربر <u>هدفها زيادة المصادرات لأموالهم لجمع اكبر قدر من الأموال لإرسالها للخلافة التي كانت تعاني ارتباكا ماليا</u> وهذا ما جعله يستبيح أموال البربر بطرق غير مشروعة بل ان بعض ولاته اعتبروا البربر فيئا للمسلمين.

<u>لماذا لم ينجح ابن الحبحاب في تطبيق سياسته؟</u>

أ- اتساع مساحة الولاية التي وليها حيث كان واليا على غرب الدولة الإسلامية كلها من مصر إلى الأندلس . وهي مسؤولية عظيمة خاصة إذا لاحظنا الظروف الحرجة التي تمر بها المغرب والأندلس في ذلك الوقت .

ب- ضعف الخلافة الأموية في ذلك الوقت وانتشار التنافس والنزاع بين أفراد البيت الأموي على الخلافة وهو ما افقد هذا الوالي الدعم الرسمي الذي كان يتوقعه من دولة الخلافة فكان عليه ان يجد الحلول بنفسه لان الخلافة منشغلة بمشاكلها .

ابرز الأحداث خلال ولاية عبيد الله بن الحبحاب :

*** <u>الفتنة المغربية الكبرى</u> (الثورات ضد الخلافة)**

الأسباب التي أدت إلى قيام الثورات ضد الخلافة :

أ- سياسة الولاة القاسية تجاه البربر أو تجاه المنافسين لهم حيث صادروا الأموال وفرضوا الجزية على من اسلم وسجنوا وقتلوا ورغم مطالبات سكان المنطقة المتكررة المطالبة بالإصلاح إلا ان الخلفاء لم يكونوا يستجيبون لها وهو ما جعل هذا السخط عند السكان على الولاة يتحول إلى سخط على الخلافة التي يمثلها الولاة.

ب- تجدد <u>العصبية القبلية</u> بين القيسية واليمانية والأمر الخطير ان الدولة بدأت تغذي هذا التوجه من خلال تقديمها لفئة على حساب الأخرى وهو ما كان ينعكس على سياسة الولاة وأدى في كثير من الأحيان إلى ضياع جهود الدولة وضعف قوتها .

ج- بروز صراع جديد على مستوى الدولة بين العرب البلديين (عرب الامصار) والعرب الشاميين (عرب الأقاليم) وعرب الدولة (الجند العربي الرسمي للدولة) ومحاولة كل طرف تحقيق السيطرة على الأقاليم لحسابه بل تعدى ذلك لمحاولة تحقيق النفوذ على مستوى الدولة.

د- ضعف خلفاء بني أمية في الفترات اللاحقة وظهور التنافس بينهم على الخلافة ووصول خلفاء لا يملكون مقدرة إدارية وانشغالهم بجمع الأموال على حساب مصالح الأقاليم والسكان .

هـ- الدور الذي قام به الخارجون على الدولة من العرب وهروبهم إلى تلك المناطق وتشجيعهم على قيام الثورات .

و- الدور الذي قام به الخوارج في تأليب نفوس الناس وإثارتهم على الولاة بل وغرس الثورة لدى البربر بإثارتهم ضد الخلافة باعتبارها السبب الرئيس للظلم والسوء وان الولاة ما هم إلا أدوات بيد الخلفاء.

الخوارج في المغرب ودورهم في الفتنة :

- اتبع الأمويين سياسة قاسية في التعامل مع الخوارج وأفكارهم ، وقد فشل الخوارج في تحقيق اهدافهم في المشرق وانهزموا تحت ضربات الحجاج بن يوسف والمهلب بن أبي صفرة . وهو ما دعاهم إلى الهجرة إلى جهات بعيدة عن متناول يد الدولة ، وكانت ابرز مناطق استقرارهم المغرب واليمن وعمان . ويظهر ان الأوضاع المضطربة في المغربكانت تربة خصبة لتقبل أفكار الخوارج حيث كانوا يعيشون في معاناة وقسوة الولاة وظلمهم وعدم المساواة والنظرة الاجتماعية المنحطة لهم .

ابرز مذاهب الخوارج التي راجت في المغرب

أ- الازارقة (نافع بن الأزرق) ويرون ان الخلافة غاصبة هي وكل من يؤيدها ماديا ومعنويا يكون على شاكلتها وخارجا على الإسلام مثل الخليفة . وقد لاقت دعوة هؤلاء قبولا بين بربر المغرب الأقصى .

ب- الصفرية : لاقت قبولا أكثر من الازارقة لان اصحابها اعتبروا الدولة هي العدو الوحيد ، وان من يؤيدها ليسوا اعداء للاسلام وإنما هم متساهلون في احكام الإسلام وحسابهم على الله (كفار نعمة لا كفار ايمان) اما رجال الدولة (كفار ايمان) . وهم يتساهلون مع عامة الناس في الحكم عليهم ولكنهم يقاطعونهم في التعامل .

ج- الاباضية : عبدالله بن اباض

لاقت أفكارهم قبولا أكثر من غيرهم من الخوارج والسبب :

إنهم لا يدعون إلى الثورة على الدولة وإنما يدعون كل من يؤمن بآراء الصحابة إلى إقامة كيان سياسي في النواحي التي لا تصل إليها الدولة ، وهم ياذنون لاصحابهم التعامل مع العامة ويعتبرون ان حسابهم على الله ، وهو المذهب الوحيد من المذاهب الخارجية التي ما يزال لها اتباع إلى يومنا هذا . وهم قريبون في فهم الشريعة من أهل السنة ، وقامت على اساس هذا المذهب دولة من اكبر الدول في المغرب وهي دولة بني رستم (عبد الرحمن بن رستم) في المغرب الأوسط .

ما السبب الذي جعل أفكار الخوارج تلاقي نجاحات في المغرب أكثر من غيرها من المناطق؟

أ- الظلم والقسوة من قبل الولاة ضد البربر وقادتهم .

ب- تجاهل الدولة لدعوات السكان المتكررة في إصلاح الأحوال وانتقاء الولاة .

ج- ان الخوارج استخدموا أسلوب التمويه في نشر دعوتهم واخفوا عن الناس مقاصدهم وأهدافهم ، حيث حرصوا على عدم ذكر مذهب من المذاهب وإنما نشروا ذلك تحت شعار العمل بالكتاب والسنة والمناداة بالإصلاح .

د- نجح الخوارج في تفجير الأحوال في المغرب على شكل ثورات متتالية عمت أرجاء المغرب .

المحاضرة السادسة

تفاصيل الفتنة المغربية الكبرى :

أ- بدأت الثورة في إقليم الريف (طنجة) 122هـ بين القبائل البربرية وخاصة قبائل برغواطه وغمارة .

ب- تولى زعامتها (ميسرة الفقير) واطلق علىنفسه الفقيرحتى يبين زهده وانه لا يطمع بمتاع الدنيا وهو فقير إلى الله . وأطلق عليه المؤرخون اسم (ميسرة الحقير) . وأحيانا لقب بـ(السقاء) لان مهنته كانت بيع الماء في سوق القيروان .

ج- يقال انه من شيوخ قبيلته ومن اجل ذلك نجح في ضم إعداد كبيرة إلى ثورته ، واتهمه المؤرخون بالخروج على تعاليم الاسلام وابتداع دين وقرآن جديد . وقد ادعى الخلافة وتسمى بها .

سبب الثورة ووقت إعلانها؟

سبب الثورة : * بعد سوء الاحوال في المغرب وقسوة الولاة يقال أن ميسرة كان على راس وفد شيوخ القبائل المغربية إلى الخليفة هشام بن عبد الملك لعرض مطالبهم وبيان سوء احوالهم وظلم ولاتهم . ولكن الوفد لم يجد استجابة واهتماما من قبل الخليفة .

وبعد عودة الوفد تأثر بطريقة الخوارج في تحصيل حقوقهم والتي تعتمد على اساس القوة . لذا قرروا التحول من المعارضة السلمية إلى الثورة والصراع المسلح مع الخلافة وممثليها من العمال .

وقت إعلان الثورة : اختار قائد الثورة وقتا مناسبا لاعلانها وهو خروج جيش بقيادة الوالي حبيب بن أبي عبيدة الفهري في حملة بحرية لغزو صقلية .

سير أحداث الثورة :

أ- جمع ميسرة حوله اغلب الناقمين على الدولة لذا لم يقتصر المشاركين فيها على البربر حسب ما ذكر بعض المؤرخين وإنما اشترك فيها عرب من الخوارج وهذا يفسر أن الثورة لم تكن ضد العرب لأنهم عرب بل ضد العرب باعتبارهم يحكمون بظلم . وبدا الثوار بالسير وقتل الجند والولاة والسيطرة على بعض المناطق .

ب- لم يجد الوالي عبيد الله بن الحبحاب جندا كافيا للتصدي للثوار فجمع من استطاع على جمعه وأرسلهم بقيادة رجل يسمى خالد بن حبيب لمواجهة الثوار .

ج- كان مصير ميسرة الفقير القتل على يد أصحابه لأنه يقال انه تردد في الإقدام على الحرب وهو شيء يعيبه الخوارج والبربر .

د- ولى الثوار على أنفسهم قائدا وهو خالد بن يزيد الزناتي

هـ- التقى جيش الثورة بقيادة خالد الزناتي مع جيش الدولة بقيادة خالد بن حبيب في منطقة بالقرب من طنجة وهناك دارت معركة عنيفة بين الطرفين هزم فيها جيش الدولة وانتصر الثوار . وتعرض جيش الدولة لمذبحة رهيبة راح ضحيتها أعداد كبيرة من الفرسان وقادة العرب وأشرافهم ولكثرة ما قتل فيها من القادة والأشراف أطلق عليها اسم<u>غزوة الأشراف</u> .

و- بعد هزيمة جيش الخلافة تمرد عرب القيروان على عبيد الله بن الحبحاب فعزله الخليفة

ز- أرسل الخليفة واليا جديدا على افريقية وهو:

كلثوم بن عياض القشيري : <u>قيسي / شامي</u>

8- كلثوم بن عياض القشيري : قيسي/ شامي

- كان بصحبته ابن أخيه بلج بن بشر القشيري ، كما رافقهم عدد كبير من قوات العرب البلديين الافريقيين بقيادة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة ،

- على الرغم من الأعداد الكبيرة للجيش إلا انه لم يحقق أهدافه ؟ والسبب :

أ- نشوب الصراع بين العرب الشاميين والبلديين وهو ما أدى إلى إضعاف الجيش .

ب- أصاب الغرور هذا الجيش بسبب عدده الكبير ومن اجل ذلك استهانوا بالثائرين والناقمين ولم يستعدوا لمواجهتهم كما ينبغي.

مصير الجيش :

هزم الجيش على يد الثائرين وقتل كلثوم بن عياض كما قتل حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة وهرب بلج بن بشر مع ألاف من الشاميين إلى سبته وتحصن بأسوارها ، وسيكون له دور هام في تاريخ الاندلس فيما بعد ، حيث استعان به والي الاندلس عبد الرحمن بن قطن الفهري وسمح له بالعبور إلى الاندلس لمساعدته في قمع ثورة البربر في الاندلس.

9- حنظله بن صفوان الكلبي : شامي/ متعصب

- أرسله الخليفة هشام مع جيش كبير من الفرسان

- وصل القيروان فوجد أنها مهددة من قبل الخوارج الذين انقسموا إلى قسمين :

* قسم بقيادة عكاشة بن أيوب الفزاري

* قسم بقيادة عبد الواحد الهواري

- اجتمع أهل القيروان للدفاع عنها ضد الخوارج وساعدهم في ذلك الوالي حنظله وأمدهم بالسلاح .

- تمكن أهالي القيروان وجيش حنظله من إلحاق هزيمة بجيش عبد الواحد الهواري في موقعةالأصنام كما هزموا جيش عكاشة بن أيوب في موقعة القرن . وكان لهاتان المعركتان اثر كبير في إنقاذ المذهب السني في افريقية ، كما كان لهما دور كبير في استعادة سلطة الدولة واهل السنة على المغرب كله . وانسحب الخوارج إلى المغرب الأوسط وانحصر انتشار أفكارها وتواجدها هناك .

نتائج الصراع والفتنة :

أ- انتصار السنة في ولاية افريقية

ب- أصبحت ولاية افريقية جميعها تحت تحت سلطان العرب البلديين وخاصة بعد تراجع جند الشام منذ وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك

ج- تقاسم العرب البلديين المغرب مع البربر حيث سيطر العرب البلديين على افريقية وسيطر البربر على ما دون ذلك ، وكان اغلب هؤلاء البربر من الخوارج الزناتية . أما البرانس فلم يتأثروا بالفتنة بشكل كبير ولكنهم سيدخلون الأحداث فيما بعد وبشكل متتابع حيث سيكون لهم الدور الأكبر في تأسيس الدول الكبرى في المغرب ومنها : الادارسة والفاطمية وبني زيري والمرابطين والموحدين .

محاولات العرب البلديين السيادة على افريقية :

العناصر التي كانت تتنافس في السيطرة على افريقية والمغرب الأوسط والأقصى :

1- العرب البلديون : هم العرب المحليون الذين كانوا يعيشون في جماعات متماسكة في المدن وما حولها ، ويحظون بتاييد من جماعات البربر الزناتية ممن اسلموا واستعربوا ، وابرز مراكزهم (القيروان ، تونس ، المسيلة ، طبنة) كان لهم دور كبير في تحقيق النصر على الخوارج خلال حملة حنظله بن صفوان ممثل جيش الدولة (الشاميين) لذا طالبوا بنصيبهم من هذا النصر.

2- العرب الشاميون : هم رجال الحكومة المركزية ومن انظم اليهم من أهل المغرب ، ومراكزهم في (القيروان ، معسكرات الجند المنتشرة واقوى تواجد لهم في القيروان وتونس).

3- البربر : مجموعات قبلية من البتر ، تزعمها عرب دخلوا مع البربر واصبحوا منهم ، أو بربر استعربوا وحملوا اسماء والقاب عربية . وابرز زعمائهم (أبو قرة اليفرني الزناتي ، الذي اقام دولة خارجية في تلمسان وتلقب بالخلافة ودعي بامير المؤمنينمدة 40 سنة).

سير الأحداث

أ- تمكن العرب البلديون من إحراز النصر والمكاسب على حساب الشاميين لان الشاميين كانوا يعتمدون أساسا على الدولة الأموية التي كانت في تلك الفترة في أواخر أيامها ، لذلك انحصر الشاميون في تجمعات صغيرة ثم انتقلت إلى تأييد الدولة العباسية عند قيامها على امل أن تحقق بعض المكاسب لها.

ب- كان زعيم العرب البلديين هو : (عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة) ، كان لسمعة جده عقبة دور كبير في قوته . وكان طموحه الاستقلال بالبلاد وكانت الظروف مواتية له ليقوم بهذا العمل ولكنه لم ينجح رغم غياب سلطة الدولة وتراجعها .

سبب فشل عبد الرحمن بن حبيب في إقامة دولة .

- عدم استكمال استعداداته .

- لم يكن يملك سند سياسي أو أخلاقي في الزعامة . ولم يحاول أن يكسب الشرعية لوجوده من خلال تأييد الدولة الجديدة (العباسية

- لم يحاول الاتحاد مع العناصر العربية الموجودة في البلاد .

- لم يفكر بالاستعانة في البربر .

- طبيعة شخصيته / قليل التدبير سريعا إلى الحركة . وهو ما اضعف موقفه في البداية .

- أعلن نفسه أميرا على القيروان بعد فترة من قيام الدولة العباسية وبعث بطاعته للمنصور الذي بعث يطالبه بالمال . فما كان منه إلا الخروج عليه وشتمه وهو بذلك خسر السند القانوني لوجوده .

- حاول أن يخضع أهل البلاد بالقوة واعتمد على أخيه إلياس الذي كان أكثر صلاحا وقوة من عبد الرحمن وهو ما جعل عبد الرحمن يخاف منه ويخشاه .

ابرز المشاكل التي واجهت عبد الرحمن بن حبيب .

= مشكلة الخوارج الذين تجمعوا في طرابلس وكان رأسهم خارجي بارز تلقى علوم الخوارج الاباضية في البصرة ، وهو أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري ، وكان إلى جانبه عبد الرحمن بن رستم .

== أدت سياسة عبد الرحمن بن حبيب المتسرعة والقاسية إلى نفور الناس منه حتى اقرب الناس إليه . وهو أخوه إلياس حاول عبد الرحمن الخلاص منه . وتعيين ابنه وليا للعهد ، ولكن إلياس انتصر عليه وقتله ولم يمكث الياس طويلا حيث هاجمه ابن أخيه حبيب بن عبد الرحمن وقتله ، ثم ثار عبد الوارث عم حبيب عليه وهرب حبيب إلى قبيلة ورفجومة قبيلة طارق بن زياد وكان يتزعمها انذاك ابن اخت طارق / عاصم بن جميل . من الخوارج الصفرية.

= سار عاصم بن جميل بمن معه من الخوارج الصفرية . وتمكن من اقتحام القيروان والقضاء على بني حبيب وأقام هناك حكما صفريا

= لم يعجب الخوارج الاباضية أن يسيطر الصفرية على القيروان وكان الاباضية يسيطرون على جبل نفوسه فعزموا على المسير إلى القيروان بزعامة أبي الخطاب لطرد الصفرية ، ونجحوا بالفعل في ذلك فانتقلت السيطرة على افريقية من الصفرية إلى الاباضية .

= ارتعب الخليفة المنصور من تطور الأحداث وسيطرة الخوارج على القيروان ، فأمر واليه على مصر (محمد بن الأشعث)بالسير إلى افريقية وطرد الخوارج منها وهو ما تم تحقيقه وبذلك عادت افريقية إلى مذهب أهل السنة.

= خلال الصراع بين الخوارج وجيش ابن الأشعث قتل أبو الخطاب وهرب من تبقى من الخوارج بصحبة عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط والتي كانت في تلك الفترة خارج نفوذ العباسيين كما هرب بعضهم إلى جبل نفوسة .

المحاضرة السابعة.

فترة المهالبة :

إجراءات ومحاولات العباسيين الاحتفاظ بافريقية وإنهاء حالة الفوضى :

- بعد مقتل الأغلب بن سالم بن عقال التميمي /والي افريقية للمنصور على يد الخوارج وزعيمهم أبو حاتم . هرب إبراهيم بن الأغلب إلى طبنة في إقليم الزاب وهناك بدأ يمهد الأمر لنفسه.

- كانت افريقية مشكلة بالنسبة للخلافة العباسية والسبب :

أ- بعدها عن مركز الخلافة

ب- تعيش فيه جماعات متحاربة متعادية (سنة وخوارج ، عرب وبربر)

- قرر المنصور إرسال قائد من كبار الإداريين وهو أبو حفص عمر بن قبيصة المهلبي / من بني المهلب / من بني الأزد / عمان . وبذلك يبدأ عصر قصير مدته 25 سنة وهو عصر المهالبة الذي شهد نوعا من الاستقرار النسبي .

- كان على أبي حفص عمر المهلبي مواجهة الخوارج الاباضية بزعامة أبو حاتم ، وتمكن المهلبي من الانتصار اول الأمر لكنه هزم وقتل وحل محله واحدا من كبار المهالبة العرب في عهد المنصور وهو (يزيد بن حاتم المهلبي ابن عم أبو حفص) وكان واليا على مصر .

النجاحات التي حققها يزيد بن حاتم المهلبي

**حكم يزيد بن حاتم المهلبي مدة 15 سنة . وحقق عددا من النجاحات أبرزها :

أ- تحقيق الاستقرار وبمساعدة من قومه الأزد ، ولم يكن يطمئن للجند الخراساني .

ب- يعتبر عصره أصعب فترات عصر الولاة ولكنه أكثرها خيرا .

ج- تثبيت مذهب السنة والجماعة في افريقية .

د- تلاشي خطر الخوارج عن افريقية واتجاه الخوارج إلى المغرب الأوسط خارج حدود السيطرة العباسية حيث أقاموا الدولة الرستمية .

هـ- أصبحت القيروان مركزا للإشعاع العلمي لا يقل عن البصرة والكوفة والفسطاط .

و- في هذه الفترة انتهى أمر الأجيال الأولى من العرب البلديين وأصبحوا جزءا من أهل المغرب .

ز- أدت نجاحات يزيد إلى اقتناع الدولة العباسية بضرورة ترك أمر افريقية في يد أهل بيته . فحكموا 25 سنة .

ملاحظة :

- كان لاستئثار المهالبة بالإدارة والمناصب في افريقية اثر كبير .في استياء الناس وثورتهم عليهم . حيث ثاروا على آخر المهالبة وهو الفضل بن روح بن حاتم . بقيادة عبد الله بن عبدويه بن الجارود قائد الجند في تونس . وتمكنوا من عزل الفضل وقتله وتقاسم الإدارات والنواحي .

عاشت افريقية في الفترة التي تلت عصر المهالبة حالة من الفوضى والسبب:

***زيادة التنافس بين زعماء العرب في البلاد على الوصول إلى السلطة في القيروان أو الانفراد بالسلطة في نواحيهم .

- رغم جهود العباسيين في افريقية لكن سلطتهم لم تتجاوز إقليم الزاب غربا وهو ما أكده الجغرافي و المؤرخ اليعقوبي.

- قامت عدة إمارات خارج نطاق سلطة العباسيين في تلك الفترة التي تلت الفتنة المغربية . وأبرزها إمارة أبي قرة المغيلي الخارجي الصفري/ وإمارة صالح بن منصور الحميري (عربية) وزاد من قوتها انها دخلت في طاعة وولاء بني امية في الاندلس .

أقامت الدولة العباسية على افريقية زمن الرشيد عاملا عربيا من كبار رجال الحزب العربي في بلاط الرشيد وهو (هرثمة بن أعين) وحكم مدة سنتين. وأعاد الهدوء ونظم الإدارة وأقام العديد من الأبنية وجدد ما تضرر منها ثم قرر بعدها العودة إلى بغداد .

دولة الاغالبة :

- ينسب الاغالبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي من عرب مصر. الذي صاحب محمد ألعكي في حملته على افريقية .ثم صار واليا على الزاب ، وقتل في حرب الخوارج وخلفه في ولاية الزاب ابنه (إبراهيم بن الأغلب) . وكان قديرا واسع الإطلاع حكيما شجاعا . وقد قربه هرثمة بن أعين ورفع مكانته .

- جاء تعيينه واليا على افريقية بعد أن قرر هرثمة العودة إلى بغداد فاقترح على الخليفة أن يقيم إبراهيم بن الأغلب على افريقية .

- اشترط ابن الأغلب أن يكون واليا دائما على افريقية وتكون الولاية مستمرة في أبناءه مقابل تعهده أن يرسل إلى بغداد مبلغ من المال ويتنازل عن المعونة المرسلة إلى افريقية من مصر .

- مع حكم الاغالبة بدأت تجربة سياسية جديدة في تاريخ افريقية وهي (حكم افريقية بواسطة اسرة عربية محلية تابعة للدولة العباسية)

- للمرة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب في الانفراد بولاية من ولاياتها ليحكمها حكما مباشرا وشبه مستقل مقابل مبلغ من المال والتعهد بالبقاء على طاعة العباسيين .

- إبراهيم بن الأغلب :

- كان لديه خصوم عديدون أبرزهم (العرب البلديون) الذين لم يوافقوا على الاقرار برئاسته . وأعلنوا عليه الحرب . ومن أبرزهم الحسن بن حرب الكندي وعمران بن مجالد ألربعي .

- أقام إبراهيم بن الأغلب قوة عسكرية

سبب تأسيسها :

أ- الاعتماد عليها ولا تتمرد عليه ،

ب- تعويض العدد القليل من التميميين ،

ج- كما انه لم يكن يحب الخراسانيين أو يعتمد عليهم ،

د- كذلك فان خصومه كانوا يعتمدون على قوى قبلية كبيرة .واراد أن يوازن بين القوى.

العناصر التي تكونت منها القوة العسكرية التي شكلها إبراهيم :

أ- البربر المستعربة (كانوا جندا مرتزقة عند الاغالبة)

ب- الصقالبة (كانوا يشترون صغارا ويربون تربية عربية اسلامية

ج- السود (قوة من السود أضيفت إلى هذه القوة)

ملاحظة :

هذه السياسة من تقريب العناصر الأخرى غير العربية نفرت القادة العرب منه وجعلتهم يثورون ضده ومن أبرزهم عمران بن مجالد .

- انشأ إبراهيم بن الأغلب مدينة جنوب غرب القيروان وهي (القصر القديم) وكانت تسمى في البداية (العباسية) وقد أصبحت قاعدة للحكم في البلاد . ثم نقل إليها أهله وأمواله وحرسه .

--دام حكم الاغالبة ما يزيد على المائة سنة وتعاقب على إمارتهم أحد عشر أميرا ، بعضهم كانت مدة حكمه لا تتجاوز السنة الواحدة.

ابرز الأمراء وأكثرهم انجازا وحكم:

زيادة الله بن الأغلب : (حكم 22 سنة)

واجه عددا من المشاكل بعد توليه الحكم أبرزها : مشكلته الكبرى مع الجند الذين استقدمهم ابوه إلى درجة انهم زادوا عن حاجة الدولة وقد كلف هذا الجند المال الطائل . وكذلك تكاثر الجند البربر مع الوقت وزادوا على الحاجة وثقلت نفقاتهم وبدأوا يشغبون على الدولة.

فتح صقلية :

= كانت صقلية قبل فتحها رسميا تابعة للدولة البيزنطية ويحكمها بطريق يسميه العرب (بلاطه) وكان قاسيا على أهل الجزيرة مرهقا لهم بالمطالبات المالية وكانوا يتذمرون منه ومن حكمه باستمرار .

= السبب الذي جعل زيادة الله يرسل حملة إلى صقلية هو(استنجاد القائد الرومي يوفيميوس الذي ثار على حكم البيزنطيين واستقل بشرق الجزيرة). وتحصن في سرقوسة ثم أرسل إلى زيادة الله مستنجدا فأجابه . ومما شجع زيادة الله على إرسال الحملة وفتح صقلية (كثرة عدد جيشه)

= أرسل زيادة الله على راس الحملة المتوجهة إلى صقلية الفقيه والقاضي (أسد بن الفرات) .

= كانت نهاية أسد بن الفرات قائد الحملة الوفاة خلال المرض (الوباء) الذي اجتاح الجزيرة ، والذي قضى على اعداد كبيرة من حملة المسلمين وهو ما ادى إلى تفكك واضطراب أمر القوات الفاتحة .

= ساءت أحوال المسلمين في صقلية بسبب تناقص أعدادهم ومحاصرة البيزنطيين لهم فطلبوا المساعدة من زيادة الله ، لكنه تاخر . فتدخل قائد أندلسي وهو فرغوش (أصبغ بن وكيل) الذي تمكن من فك الحصار عن المسلمين . ثم كانالوباء الثاني ففتك بعدد كبير من المسلمين ومنهم فرغوش مما جعل مركز المسلمين حرجا مرة أخرى .

= وصل القائد أبو فهر الاغلبي إلى الجزيرة ودخل العاصمة باليرمو وطرد القوة البيزنطية من الجزيرة .

= = استمرت صقلية تابعة لدولة المسلمين ، ثم تكونت فيها إمارة اسلامية كانت تابعة للفاطميين، حتى سقطت بيد النورمان سنة 485هـ بقيادة روجر الثالث .

اهتمام زيادة الله بن الأغلب بالعمران والعلم والثقافة.

- حيث قام بالعديد من الاعمال العمرانية أبرزها

- بناء مسجد القيروان

- بناء قصر المنستير

- بناء قنطرة أم الربيع

- -- تم فتح جزيرة مالطة خلال حكم أبي العباس محمد بن أبي عقال الاغلبي.

أطول أمراء بني الأغلب حكما هو: إبراهيم بن احمد الاغلبي :

حيث حكم 29 سنة

حضارة المغرب أيام الاغالبة :

- دام حكمهم ما يقرب من 100 سنة

- ازدهرت المدن مثل القيروان وتونس وسوسة وصفاقس

- تمكنوا من توحيد افريقية تحت لواء السنة

- لهم الفضل في تمدين افريقية والمغرب الأوسط وتحويلها من قرى متناثرة ومحطات قوافل إلى مدن مزدهرة .

- جدد الاغالبة مسجدي القيروان وتونس الجامعين وهما مسجد عقبة / ومسجد الزيتونة (بناه عبيد الله بن الحبحاب114هـ لكنه لم يكتمل الا على يد إبراهيم بن احمد سادس أمراء الاغالبة.

- انشأ زيادة الله قصر الرباط (رباط سوسة) ، وانشا العباس محمد بن الأغلب خامس الاغالبة جامع سوسة .

- أقام الاغالبة العديد من الأسوار والأبراج للمدن

- ازدهر عند الاغالبة العديد من الرباطات (تشبه القصور) ولكنها كانت مخصصة للمجاهدين و المرابطين .

- بنى الاغالبة الكثير من صهاريج المياه والجباب.

- أكثر الاغالبة من بناء المواجل (احواض مياه واسعة وعميقة يتجمع فيها ماء المطر).

- بنى إبراهيم بن احمد الاغلبي قصورا جميلة أطنب المؤرخون في الحديث عن جمالها وبناها في مدينته (رقادة) وابرز هذه القصور قصر بغداد وقصر المختار وقصر العروس

- ظهر في عهد الاغالبة عدد من العلماء والفقهاء أبرزهم :

أسد بن الفرات وعيسى بن مسكين وسحنون .

انتهت دولة الاغالبة على يد الفاطميين .

المحاضرة الثامنة

الدولة الرستمية في تاهرت

- الجديد في قيام الدولة الرستمية (أول تجربة اقامة إمامة اباضية خارجية) .

مؤسس الدولة الرستمية :

عبد الرحمن بن رستم

- اختلفت المصادر في أصله ومن أي العائلات هو ولكنها أجمعت على كونه فارسيا .

- تذكر المراجع أن أباه بهرام بن ذى شرار بن سابور من موالي عثمان بن عفان .

كيف ظهر ابن رستم إلى مسرح الإحداث؟ :

- نشأ ابن رستم نشأة عربية إسلامية ، ودرس في البصرة

- أخذ المبادئ الاباضية عن سلمة بن سعيد .

- انظم إلى أبي الخطاب زعيم الاباضية في المغرب وأصبح الرجل الثاني بعد أبي الخطاب .

- بعد موت أبي الخطاب أصبح ابن رستم الإمام المعترف به من قبل

الاباضيين.

ملاحظة : يعتبر المذهب الاباضي اقرب المذاهب الخارجية لاهل السنة والجماعة .

س: ما سبب اختيار ابن رستم لمدينة تاهرت كعاصمة له ولدولته ؟

- الموقع الحصين وسط الجبال وصعوبة الوصول إليها من ناحية الغرب والشرق .

- سهولة اتصالها بالصحراء جنوبا وهو ما يجعل ابن رستم يتصل بسهولة في أتباعه ومؤيديه في جبل نفوسة .

- سهولة الاتصال بالعديد من القبائل التي كانت تتخذ من هذه المنطقة مصيفا لها .

- وفرة المياه وغزارتها وكثرة مراعيها وثرواتها الزراعية .\

تحكمها بالطرق التجارية والعسكرية الهامة .

ملاحظة :

*** منذ وفاة أبي الخطاب كان ابن رستم يحلم بإقامة دولة على المذهب الخارجي الاباضي على غرار دولة أبي الخطاب في طرابلس .

*** بعد أن شاع صيته وبرزت مكانته في المغرب أرسل إليه ابن الأشعث (محمد بن الأشعث) جيشا ولكنه فشل بسبب ما اصابه من مرض فانسحب الجند إلى القيروان ، وكان ذلك نقطة تحول لصالح ابن رستم الذي بدأ يثبت اقدامه في المغرب الأوسط .

ما الأسس التي أخذها شيوخ القبائل من الاباضية في عين الاعتبار؟

عند اختيارهم لـ عبد الرحمن بن رستم إماما لهم :

أ- الفضل والعدالة : (صاحب فضل ومعرفة وسابقة بمبادىء الخوارج ومؤمن بها).

ب- العلم : العلم الكامل بالاسلام وعلومه وهو شرط اساسي من شروط الإمامة عند الاباضية (العلم الذي يوصل إلى مصلحة الجماعة) .

ج- الوصية : ايصاء الإمام القائم بمن يخلفه وكان ابن رستم عاملا لابي الخطاب على افريقية وما والاها .

د- أن لا يكون الإمام من عصبية تؤيده : وابن رستم ليس له قبيلة تمنعه اذا تغير عن طريق العدل لذا من السهل عليهم تنحيته .

****تم الإعلان عن قيام الدولة الاباضية الجديدة وأصبح عبد الرحمن بن رستم إماما لها سنة 160 هـ .

نهاية ابن رستم وولاية عهده :

***أصيب ابن رستم بمرض بعد ثماني سنوات من حكمه ، ولما احس بدنو اجله / حاول ان يتبع نفس الطريق التي اتبعها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختيار من يخلفه وياتي بعده .فجعل الإمامة شورى بين ستة من كبار اتباع الاباضية واضاف اليهم ابنه (عبد الوهاب) . وبعد مناقشات مطولة بين أفراد تلك الهيئة انحصر الاختيار بين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وبين مسعود الأندلسي . ثم انسحب مسعود وبقي عبد الوهاب فتولى الإمامة .

موقف الاباضية من اختيار عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم إماما :

*****وهكذا انتقلت الإمامة إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بطريق الانتخاب ولكنها اقرب إلى الوراثة .**

- انشق فريق عليه وأنكر وصوله إلى الإمامة عن طريق الوراثة فنشأت فرقة (النكارية) أي المنكرين لامامة عبد الوهاب .

- ظهرت فرقة مؤيدة لعبد الوهاب سميت (الوهبية)

- دار صراع بين النكارية والوهبية انتهى بمقتل قائد النكارية وكلن أمر النكارية وفكرها لم ينتهي واستمرت أفكارها وأتباعها وظهر منها احد الأشخاص وقام بثورة زمن الدولة الفاطمية وهو (أبو يزيد مخلد بن كيداد) .

ابرز الإحداث في الدولة الرستمية بعد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

- أصيبت الدولة الاباضية بانشقاقات وحروب فيما بينها وخاصة بين اباضية تاهرت واباضية جبل نفوسة (الذين وضعوا على انفسهم إماما بعد الصراع بين النكارية والوهبية)

- انفصلت جماعات اباضية أخرى وكانت مراكزها غدامس وجزيرة جربه . حيث قامت في كل منطقة إمامة اباضية صغيرة ثم تحولت فيما بعد إلى وحدات اجتماعية واقتصادية ما زالت بقاياها إلى اليوم .

- كان آخر الأئمة من الاباضية هو : أبو اليقضان محمد بن افلح والذي حكم 40 سنة . وكانت فترة حكمه فترة استقرار طويلة .

لم تحقق الدولة الاباضية ما كانت تتصوره وتحلم به ، ورغم ذلك كان الناس في ظل دولتهم يتمتعون بالعدالة وسعداء اكثر من غيرهم في ظل حكم الدول الاخرى في المغرب .

دامت دولة بني رستم قرن ونصف تقريبا (150 سنة) وكان من الممكن ان تستمر اكثر لولا افتقارها إلى قوة عسكرية كبيرة واحوال مادية مناسبة . .

*****انتهت الدولة الرستمية على يد رجال الدعوة الفاطمية حيث تمكن أبو عبد الله الشيعي من القضاء على دولة بني رستم في تاهرت وخربها وجعل المغرب الأوسط ولاية فاطمية تابعة لافريقية.**

س: كان للاباضية دور كبير في إنعاش التجارة في المغرب الأوسط ، حيث ضمت جماعة الاباضية كثيرا من التجار الذين وجدوا الامان في ظل حكم بني رستم ، وتحولت تاهرت إلى مركز تجاري نشيط . وكانت قوافل التجار تدخل من تاهرت حتى تصل إلى واحة الاغواط جنوب الجزائر ثم فزان وطرابلس وجبل نفوسه (ووارکلا) التي اصبحت مركزا تجاريا هاما للاباضية .

- كان الاباضيون يقيمون في كل واحة زاوية (في الاصل مسجد ولكنها كانت تؤدي اغراض شاملة حيث تجمع التجار ومكان استراحة للمسافرين)

- زال المذهب الاباضي وحلت محله السنة بعد أن غزت العرب الهلالية افريقية في القرن الخامس الهجري وتحولت مراكز التجارة والزوايا إلى إسلامية سنية ، ولم يبق للاباضية الا اثار قليلة متناثرة ما زال بعضها إلى اليوم .

دولة بني مدرار

- هي دولة خارجية صفرية متشددة .

- تم تأسيسها في واحة سجلماسه .

- قامت بينها وبين دولة بني رستم علاقات مصاهرة وعلاقات تجارية قوية .

- كان لها مع دولة بني رستم الفضل الكبير في نشر الإسلام في السودان الغربي عن طريق التجارة والتجار .

اليسع بن مدرار

- قام اليسع بن مدرار زعيم هذه الدولة بسجن عبيد الله بن المهدي الهارب من المشرق . وهو ما جعل أبو عبيد الله الشيعي يهاجم سجلماسه ويقتل اليسع بن مدرار ليخلص عبيد الله المهدي . ثم عين على المنطقة واليا فاطميا وسرعان ما ثار عليه أهل سجلماسه وقتلوه وبايعوا الفتح بن ميمون الأمير بن مدرار إماما عليهم وكان من الخوارج الاباضية.

الأحداث بعد اليسع بن مدرار

استمر الفتح بن ميمون في الحكم حتى وفاته سنه300 هـ ثم بويع أخاه احمد والذي استمر هناك حتى اقتحم الجيش الفاطمي سجلماسه بقيادة مصالة بن حبوس ثم ولى على سجلماسة أميرا مدرراريا وهو محمد بن ساور بن مدرار الذي لقببالمعتز .

- استمرت السلطة في بني مدرار حتى وصل للحكم محمد بن الفتح بن ميمون وابرز الأعمال التي قام بها :

أ- رفض مذهب الخوارج

ب- الدعاء لبني العباس

ج- لقب الشاكر لله

د- ضرب دنانير ودراهم مميزة وهي (الشاكرية) وتميزت بقوتها بسبب نقائها نظرا لوفرة الذهب الخام القادم من غانة .

جهز الفاطميون حملة بقيادة جوهر الصقلي لإخضاعه وقتله .

استمرت السلطة في بني مدرار حتى غزاهم الأمويون في الأندلس بقيادة خزرون بن فلفل وقضى نهائيا على حكم بني مدرار .

ملاحظات على دولة بني مدرار :

- بدأت خارجية صفرية ثم تحولت إلى اباضية وانتهت معارضة للخوارج ومطيعة للعباسيين .

كانت نهايتها على يد الأمويين في الأندلس .

اعتمدت على التجارة والرعي والزراعة فكونت ثروة طائلة وازدهرت أحوالها المختلفة .

المحاضرة التاسعة

دولة الادارسة

مؤسس الدولة :

- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

ملاحظة هامة :

* من الخطأ الشائع أن البعض يقول أن الادارسة دولة شيعية لان مؤسسها وأمرائها منآل البيت . لكن الحقيقة الهامة والواضحة أن الادارسة لم يكونوا شيعيين بل سنيين بامتياز ، ولم يعرفوا في بلادهم ير المذهب المالكي ، وبذلك كانت دولتهم (عربية علوية هاشمية سنية) .

ميزة دولة الادارسة

أ- هي أول تجربة نجح فيها آل البيت في إقامة دولة لأنفسهم .

ب- هي من الدول الطويلة العمر حيث عمرت ما يزيد على القرنين ونصف القرن .

ج- تعرضت لمحنة جيوش الفاطميين ولكنها ثبتت كما خاضت حرب بقاء مع دولة الأمويين في الأندلس .

د- رغم طول عمرها ولكنها كانت من صغار الدول في سعة الملك أو قوة الأنمة.

هـ - كان لها أثر كبير وحاسم في صياغة المذهب السني في المغرب وتعريب البلاد .

الأسس التي قامت عليها دولة الادارسة في المغرب :

أ- طموح العلويين إلى إنشاء دولة لهم بعيدا عن متناول العباسيين

ب- رغبة قبائل المغرب الأقصى في إنشاء كيان سياسي خاص بهم.

كيف قدم مؤسس الدولة إلى المغرب :

- كان إدريس بن عبد الله من القلائل الذين نجوا من القتل فيموقعة فخ سنة 169 هـ زمن الخليفة الهادي .

- فر إدريس بن عبد الله إلى بلاد المغرب وكان بصحبته مولاه (راشد) وقد استمرت رحلتهما إلى المغرب مدة سنتين . حيث وصل إلى المغرب الأقصى ثم انحدر إلى مدينة وليلى وبذلك عجز العباسيون عن القبض عليه .

- لحق سليمان بن عبد الله بأخيه إدريس وقد تمكن بمساعدة أخيه من إقامة كيان سياسي له في نواحي تلمسان .

تمهيد راشد الأمر لإدريس

- كان راشد مولى إدريس عند وصولهما إلى المغرب الأقصى يدعو بذكاء إلى رجل من أهل البيت ، وتمكن من كسب الانصار ، ولكنه لم يحقق النجاح الذي كان يريده في طنجة ،/ وهو ما دعاه إلى المسير إلى قبائل اوربه وكان مركز ثقلهم مدينة وليلى قرب جبل

زرهون .

- تمكن إدريس بن عبد الله في اقل من سنة واحدة وبالاعتماد على قوة قبائل أوربة من تأسيس دولته التي امتدت من تلمسان إلى تامسنا . ومن طنجة إلى وادي أم الربيع .

لماذا نزل إدريس مدينة وليلى واختارها مقرا لدولته ؟

- وقوعها بين منطقتي فاس ومكناس حيث الموقع الجغرافي المتميز بـ

أ- كثرة الأشجار

ب- وفرة المياه

ج- خصوبة التربة

د- المنطقة تسكنها قبائل أوربة (البرانس) حيث القوة والشجاعة . فحاول إدريس أن يكسبهم إلى جانبه لنصرته .

ما السبب الذي جعل الخليفة العباسي هارون الرشيد يخشى من قيام دولة الادارسة؟ وماذا كانت ردة فعله عليها ؟

- كان أكثر ما أرعب الرشيد وأخافه من قيام دولة الادارسة هو قيامها على يد علوي من أهل البيت ، خاصة أن هذه الفئة تتمتع بمكانة في قلوب الناس وتعاطف معهم وخاصة بعد ما جرى لهم من قمع على يد الأمويين والعباسيين .

- بعد المنطقة وصعوبة إرسال جيوش عباسية إليها .

ردة فعل الرشيد على قيامها وإجراءاته في القضاء عليها

أ- تدارس الرشيد الأمر مع أهل بيته ووزيره جعفر البرمكي ، ولما وجد صعوبة إرسال جيش عباسي إلى تلك المناطق بسبب بعد المسافة . قرر استخدام الحيلة والتخلص من زعيمها قبلا أن يستفحل أمره .

ب- أرسل الرشيد رجلا للقيام بنهمة اغتيال إدريس بن عبد الله وهو سليمان بن جرير الملقب(بالشماخ)

ج- سار الشماخ حاملا معه السم إلى بلاد المغرب ، وهناك تقرب من إدريس ودخل في خدمته وشتم الرشيد فقربه إدريس ورفع من مكانته ولما سنحت له الفرصة دس له السم وهرب فمات إدريس بعد 3 سنوات من قيام دولته .

تطور الأحداث بعد اغتيال مؤسس الدولة إدريس الأول

- اعتقد العباسيون أن هذه الدولة قد انتهت خاصة أن إدريس لم يكن قد ترك عقبا .

- من حسن حظ القائم بأعمال إدريس (راشد) أن إدريس مات وخلف وراءه جارية اسمها (كنزه) وكانت حاملا .

- اتفق راشد مع زعماء أوربة على الانتظار لحين ولادة الجارية فان كان غلاما كان أميرهم . فولدت غلاما وسموه إدريس على اسم أبيه . وبايعوه وهو في المهد ثم جددوا له البيعة بعد أن بلغ العاشرة ، وتعهد راشد بتربيته واعداده للمرحلة القادمة .

- بعد وفاة راشد بتدبير من زعيم الاغالبة ، خلفه في رعاية إدريس2 ابو خالد يزيد بن إلياس العبدي ، ثم بدأ إدريس يحكم وحيدا منذ سنة 192هـ .

عهد إدريس الثاني (إدريس بن إدريس بن عبد الله

- وفدت على إدريس القبائل البربرية من مختلف المناطق ، كما وفد عليه زعماء من القيسية والازد فرسان قادمين من الأندلس ففرح بهم وقربهم وجعل منهم وزيره وهو عمير بن مصعب الازدي . الملقب بـ المجلوم

- بدأ إدريس الثاني يفكر بالخروج من وليلى خاصة بعد أن وفدت عليه وفود من قبائل العرب في القيروان . فأسس مدينة فاس والتي تكونت من عدوتين (قسمين) عدوة القرويين (أهل القيروان) وعدوة الاندلسيين . وصارت فاس عاصمة الادارسة بعد أن أقام إدريس في عدوة القرويين .

يعتبر عصر إدريس الثاني عصر العظمة للدولة الادريسية :

- في عهده بنيت فاس والتي كان لها الدور الأبرز في السياسة والثقافة المغربية فيما بعد .

- تمكن من تثبيت نفوذه على بلاد السوس الأقصى ووادي الشلف.

نهاية إدريس 2 :

- مات إدريس 2 سنة 202هـ بعد أن ثبت دعائم دولته وبعد حروب خطيرة مع منافسيه حلفاء العباسيين (الاغالبة) ، وخلفه في الحكم ابنه محمد بن إدريس 2.

تطور الأحداث بعد وفاة إدريس 2

- في عهد محمد بن إدريس الثاني ضعفت الدولة الادريسية والسبب :

***قيامه بناءا على نصيحة جدته كنزه بتقسيم الدولة بين إخوانه الكثيرين ، حيث منحهم نواحي الدولة اقطاعات انفرد كل منهم بناحية منها ، ثم تمرد بعضهم عليه ، ولما مات 221هـ ترك دولة مقسمة وضعيفة . وخلفه في الحكم ابنه علي الأول بن محمد بن إدريس .

- علي الأول سماه ابن خلدون (حيدرة) وهو اللقب الذي كان يطلق على علي بن أبي طالب بمعنى الاسد .

- وكان علي الأول صغيرتا فحكم تحت وصاية أقاربه وتوفي سنة 234هـ بعد أن عهد بالأمر إلى أخيه يحيى الأول بن محمد .

- في عهد يحيى بن محمد بن ادريس2 بلغت دولة الادارسة أوج عظمتها في الحضارة والثقافة :

- تم بناء العديد من الأبنية وأبرزها جامع القرويين على يد السيدة فاطمة بنت محمد الفهري وقد أصبح مركزا للعلم والدراسة منذ نشأته وتحول بعد ذلك إلى جامعة والتي تعتبر عميدة الجامعات الإسلامية (وربما اقدم جامعة في الدنيا)

- خلفه في الحكم يحيى 2 بن يحيى الأول : وكان طائشا وثار عليه الناس واختاروا بدلا عنه ابن عمه علي الثاني بن عمر بن إدريس .

- في عهد يحيى الرابع بن إدريس بن علي :

-= كان أوسع أمراء الادارسة سلطانا وأثبتهم ملكا .

- ظهر في عهده الفاطميون . وأرسلوا قائدهم مصالة بن حبوس الذي تمكن من تحقيق الانتصار على الادارسة . وولى على المغرب احد شيوخ البربر وهو موسى بن أبي العافية شيخ مكناسة

- تمكن ابن أبي العافية من القضاء على الأمراء الادارسة القائمين بالأمر في فاس وهرب الباقين إلى قلعة في جبال الريف وهي (حجر النسر)

- انتهى الدور الأول من حياة دولة الادارسة على يد موسى بن أبي العافية والى الفاطميين .

ما تبقى من الادارسة وبعد هربهم إلى جبال الريف تجمعوا في قلعة حجر النسر وقامت لهم دولة ونهضة جديدة وهو الدور الثاني من الدولة الادريسية على يد الحسن بن قنون . حيث أصبحت دولة الادارسة بين قوتين هما الدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس وارتبطت أحداثها في الصراع بين هاتين القوتين .

الانجازات التي حققها الادارسة (ما اهمية قيام دولتهم)

أ- تعتبر دولتهم الخطوة الأولى في بناء الكيان السياسي والاجتماعي للمغرب .

ب- للمرة الأولى تقوم دولة إسلامية ظاهرة العروبة حيث أمراء الدولة والكثير من زعمائها عربا خالصين رغم قيام الدولة على أكتاف البربر .

ج- بناء عدد من المدن أبرزها مدينة فاس وجامعها العظيم وكانت هذه المدينة لها دور كبير وحاسم في قيام المغرب الأقصى الإسلامي وتحوله إلى بلاد عربية خالصة كاملة العروبة والثقافة. .

المحاضرة العاشرة

الدولة الفاطمية في المغرب

الجديد في الدولة الفاطمية في المغرب :

- أنها تجربة غريبة عن المسار العام للتاريخ المغربي (شجرة غريبة زرعت في الهواء ولكنها لم تضرب عميقا في جذورها ، ولم تضف إلى التجارب السياسية في المغرب شيئا نابعا من تربة تلك البلاد بل كانت بذرة مشرقية عقيمة غريبة عن بلاد المغرب ، حملتها اعاصير السياسة والزمان إلى ارض المغرب ، فكان لها فيه شان ثم خلفت وراءها قلقا شديدا ودمارا بعيد المدى .

- كان قيام الدولة الفاطمية في المغرب ثمرة من ثمرات الأزمات السياسية الكبرى وصراع السلطان في المشرق. وخاصة منذ عهد الخليفة العباسي المتوكل وما تلاها . وكان لقسوة الخلفاء العباسيين في المشرق على الرعية وتحولهم عن طريق الطريق حيث صاروا يحركون بواسطة الجند المتسلط عليهم .

- أدت الظروف السيئة إلى بحث الناس عن حاكم عادل وصالح يقود طموحهم ويحقق أمالهم ، فوجدوا متنفسهم في العلويين (سلالة علي بن أبي طالب) الذين كانوا يعانون من الاضطهاد والقتل والتشريد على ايدي العباسيين ومن قبلهم الامويين.

انقسم العلويين بعد جعفر الصادق إلى قسمين : احدهما ينادي بإمامة الابن الاكبر لجعفر . وقسم ينادي بإمامة موسى الكاظم . وما يهمنا هنا ليس الخوض بهذه التفاصيل ولكن يهمنا القسم الأول وهم المنادون بإمامة إسماعيل بن جعفر ، حيث قالوا بعد وفاته بانتقال الامامة إلى ابنه محمد الباقر ثم إلى ابناءه من بعده .حتى الإمام الثاني عشر . والذي استتر خوفا على نفسه من الأذى ، وسيعود إلى الدنيا عندما يشاء الله ليملاها عدلا وهو عندهم(المهدي المنتظر).

- قام الدعاة لخدمة الإمام المستقر وبثوا الدعوات بين الناس وانتهزوا حالة الفوضى والاضطراب التي قادت الناس إلى اليأس . وقام هؤلاء الدعاة وهم أصحاب طموح سياسي ومالي ومؤمنون بإمامة علي وأبناءه ، واستغلوا عطش الناس إلى العدالة والامن وبثوا دعوتهم لاجتذاب الناس اليهم . ودخلت فيهم جماعات من الفرس وغيرهم من أصحاب الآراء الغريبة عن الإسلام فنشأت فرق الشيعة المختلفة . والذين يعنينا الآن من هم الشيعة الإسماعيلية لان الفاطميين منهم.

.....

- منذ بداية القرن الرابع الهجري كانت الدولة العباسية تموج بالدعاة موجا ، وكانوا يجتهدون في اشاعة الخوف والقلق في النفوس حتى تتعلق الامال بهم وبدعوتهم ولكنهم كانوا تنظيما سريا واسع النطاق دون إن يملك قوة عسكرية تمكنهم من التحول إلى كيان سياسي . في الوقت الذي كانت فيه الدولة العباسية رغم ضعفها تملك قوة عسكرية قادرة على التصدي لأي حركة أو قوة تتحدى سلطانها في ولايات مثل مصر والشام وخراسان والعراق .وهو ما جعل قادةالتنظيم الشيعي يبحثون عن بلد بعيد عن متناول يد الدولة يمكن إن تنمو فيه افكارهم .

- اتجهت أفكار الدعاة بداية الأمر صوب اليمن حيث وعورة المنطقة وصعوبة الوصول إليها . علاوة على بعدها الشاسع عن قلب الدولة كما أنها حافلة بالرجال لكن لم يكن الناس فيها موحدين وإنما مقسمين مفرقين .

بداية الدعوة في المغرب :

- في أوائل القرن الرابع الهجري صارت الوصاية إلى رجل ذكي وهو شهر بن حوشب . الذي استعان بأموال شخص فارسي اسمه دندان

- استقر شهر بن حوشب في اليمن واتخذ من مدينة عدن (لاعة) مقرا له وبدأ يفكر إن القوة التي يبحث عنها لتاييد افكاره ربما وجدت في المغرب مما يلي أملاك الدولة العباسية . حيث هناك البعد عن سلطة الدولة وشعوب من البربر لا سلطة للعباسيين عليهم .وتمكنوا بفضل قادة من غيرهم إن يقيموا دول مستقلة خاصة بهم.

- أرسل شهر بن حوشب إلى المغرب داعيين ذكيين وهما: سفيان والحلواني واستقر الداعيان في المنطقة التي يسكنها حلف قبائل البرانس من كتامة .

- تمكن هذان الداعيان من التقرب إلى الناس بعلمهما (حرثا الأرض) أي اعدا النفوس لتقبل الفكرة في الدخول في الحركة الشيعية . وإقامة دولة لرجل يرتضيه الناس من آل البيت ، ولم يتمكن سفيان والحلواني القيام بغير الحرث .

- يبدوا إن الأمر في الدعوة كان بحاجة إلى ما هو أكثر من الحرث (صاحب بذر) أي رجل ينثر البذر في الأرض المحروثة ويرعاها حتى تطلع . بمعنى رجل قادر على تكوين القوة العسكرية المرجوة . وهو ما تمثل في الداعي أبو عبد الله الشيعي .

دور أبو عبد الله الشيعي في الدعوة الفاطمية وقيام الدولة :

- اختاره شهر بن حوشب ليقوم بمهمة إقامة أركان الدولة في المغرب وكان رجلا موهوبا حسن الفهم واسع الحيلة ضليع في الفقه الشيعي .

- تشير الروايات إلى التقائه بوفد من كتامة في موسم الحج ثم عزمه المسير بصحبتهم إلى المغرب .

- بدأ أبو عبد الله الشيعي مهمته في ظروف ملائمة في المغرب حيث كان سفيان والحلواني قد مهدا له الأرض وسهلا له الطريق .

- كان أبو عبد الله على معرفة تامة بطبائع البربر ومواقع بلادهم ونقاط ضعفهم وقوتهم وهو ما أثار إعجابهم به . علاوة على علمه وفقهه . وهو ما جعله موقع ترحاب بين من قبل زعماء كتامة .

- اتخذ في البداية دور المعلم واستمر حتى اشتهر أمره بالصلاح والعدالة فلما أحس بمكانته عند كتامة تحول إلى مرشد لهؤلاء القوم . ثم تحول إلى قائد سياسي أصلح من أحوال أمر قائد قبيلة سكتانة .

- بدا أبو عبد الله بالبحث عن تكوين تحالف قوي من قبائل البربر . ليستعين بهم ضد أعداءه من الاغالبة وغيرهم من القبائل البربرية المنافسة لكتامة

- انتقل إلى تازروت وسط جبال الاوراس وتلاحق إليه أنصاره وشكل قوة قامت بمهاجمة أملاك الاغالبة في عهد إبراهيم بن احمد الاغلبي وتمكن من تحقيق عدة انتصارات وشعر إتباعه بثقة النفس وإمكانية تحقيق ما وعدهم فيه من دولة ومكانة وبذلك تحول إلى قائد سياسي .

- بعد النجاحات الأولية التي حققها أبو عبد الله الشيعي . صارح الناس بأمره وانه يدعو إلى الرضا من آل البيت . وانه قائم بالدعوة حتى يسلمها إلى صاحب الأمر من آل الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو الإمام المستتر صاحب الزمان .

- تمكن أبو عبد الله الشيعي بوقت قصير من السيطرة على بلاد الزاب كلها كما دخلت قواته بلاد افريقية حيث حكم الاغالبة المتردي والمتراجع فأيد أهل افريقية هذه القوات خلاصا لهم من حكم الاغالبة .... ثم تمكن أبو عبد الله الشيعي من دخول القيروان وأعلن قيام الدولة الفاطمية وبعث يستدعي الإمام المستتر في سلمية وهو عبيد الله المهدي .

- تمكن أبو عبد الله الشيعي من تثبيت أركان الدولة الفاطمية في القيروان معتمدا على كبار أنصاره من الكتاميين وخاصة (غزوية بن يوسف) .

قدوم عبيد الله المهدي إلى المغرب :

بعد النجاحات التي حققتها الدعوة الشيعية في المغرب بزعامة أبي عبد الله الشيعي . أرسل يستدعي عبيد الله المهدي صاحب الزمان ، وكان في سلمية ، فاعد العدة للرحيل . ثم وصل إلى مصر في جمع من أمواله وأتباعه ، وعرف كيف يستخدم تلك الأموال في تيسير سفره ومهمته ، ثم اتجه إلى المغرب بمعاونة من والي مصر ولما وصل إلى برقة علم رجال بني العباس بأمره ولكنه

تخلص من عيونهم بالرشوة والاموال ، ثم صاحب ركبا وتوجه إلى سجلماسه فنجا من بني العباس . ولكنه سجن عند صاحب سجلماسة اليسع بن مدرار .

.....

بلغ خبر سجن عبيد الله المهدي إلى أبي عبد الله الشيعي فما كان منه إلا التوجه على راس جيش إلى سجلماسة سنة297هـ وتمكن من تخليص عبيد الله المهدي والقضاء على صاحب سجلماسة ..... ثم بويع عبيد الله المهدي بيعة عامة في سجلماسة ، وسلم إليه أبو عبد الله الشيعي الأمر . وفي طريق عودته إلى القيروان أزالدولة بني رستم . وتحول المغرب الأوسط إلى جزءا من الدولة الفاطمية التي كان مقرها بداية مدينة القيروان .

خلافة عبيد الله المهدي (297- 322هـ).

- بويع عبيد الله المهدي بيعة عامة في مقره بالقيروان سنة 297هـ. وبذلك تنتهي وصاية وولاية أبو عبد الله الشيعي والتي دامت عشر سنوات ثم تحول بعدها إلى وزير أو خادم لهذا السيد الذي استقدمه من سلمية .

- على الرغم من الخدمات والأدوار التي قام بها أبو عبد الله الشيعي في إقامة الدولة إلا إن عبيد الله المهدي تخلصمنه والسبب :

أ- إن أبا عبد الله الشيعي كان موضع ثقة عند الكتاميين . فخاف إن يفتتن الناس به ويصل إلى الحد الذي يهدد وجوده .

ب- استياء أبو عبد الله الشيعي من تصرفات عبيد الله المهدي في الاستيلاء على الأموال وسوء معاملته للقادة الكتاميين .

ج- الدور الذي قام به أبو العباس المخطوم (اخ أبو عبد الله الشيعي) في تاليب الناس على المهدي وانتقاداته المتكرره لتصرفات المهدي .

- لجأ عبيد الله المهدي إلى الغدر بابي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس المخطوم واستعان لذلك الأمر بـ قائد من كبار الكتاميين وهو (غزوية بن يوسف) .

- كانت ردة الفعل على مقتل أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس قوية حيث ثارت فتنة من محبيه ومؤيديه ولكن عبيد الله المهدي قمعها . كما تمرد الكتاميون على المهدي حيث أقاموا طفلا عليهم عرف بـ (المارطي) وزعموا انه المهديالمنتظر . وقوي أمرهم حتى قاتلهم القائم بأمر الله وهزمهم وقتل المارطي .

بناء المهدية (305هـ)

- تم الإعلان عن قيام الدولة الفاطمية في القيروان .

- أحس عبيد الله المهدي إن الناس في افريقية ليس لديهم استعداد لقبول فكرة خلافة تقوم على مبادئ الشيعة الإسماعيلية . بل إن أهل افريقية لم يكتفوا بالصمت بل واجهوا عبيد الله المهدي بآرائهم ومواقفهم . فشعر انه ليس بين أهله ورعيته وإنما بين خصومه وخاصة بعد الذي فعله بابي عبد الله الشيعي وأخيه ثم تدبيره لمؤامرة قتل غزوية بن يوسف ، كل هذا جعله يفكر في بناء قلعة يلجا فيها وقت الشدائد والاخطار . فكان بناء المهدية سنة305هـ.

- كان موقع المهدية على الساحل ومن الصعب الوصول إليه من جهة البر . كما انه يمكن الاعتماد على الأسطول لحماية العاصمة وتامين تموينها من البحر وقت الأزمات .

- لم يسمح عبيد الله المهدي للعمال والسوقة بالسكن في المدينة وإنما كانت محلاتهم فيها وتجارتهم فيها وبضاعتهم أما أهلهم وسكنهم فخارجها يأتونها نهارا ويعودون في الليل إلى أهلهم .

- استكثر عبيد الله المهدي من الجند المرتزقة وخاصة الصقالبة والخصيان للعمل للعمل في القصور وبرز منهم (منصور العزيزي ، الاستاذ جوذر)

- بعد قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس ، غدر عبيد الله المهدي بـ غزوية بن يوسف وكان متخوفا منقبائل كتامةو فعزم على التحول إلى قبائل اخرى منافسة لها وهيصنهاجة المغرب الأوسط بزعامة مصالة بن حبوس فأغراه بالمال وسلطه على المغرب وبعثه في جيش كبير لغزو المغرب الأقصى . وهو ما جعل بعض القبائل والزعماء يثورون على الدولة الفاطمية وأبرزهم : علي بن حمدون الزناتي الذي استعان بالامويين في الاندلس ، وكذلك بنو خزر المغراويين الذين استعانوا بالامويين .

- وصلت جيوش مصالة بن حبوس إلى المغرب الأقصى ودخلت فاس أيام يحيى بن يحيى ثم ولى مكانه موسى بن أبي العافية الذي نفى من تبقى من الادارسة إلى قلعة حجر النسر لتبدأ دولة الادارسة في دورها الثاني .

- حكم عبيد الله المهدي 25سنة جمع خلالها مالا وفيرا وثبت قواعد بيته في افريقية والمغرب الأوسط بالقوة العسكرية .

الخليفة القائم (أبو القاسم محمد)322- 334هـ

- كان اقرب إلى العدل وحسن السياسة من أبيه ، وحاول التقرب إلى الناس ومصالحتهم دون جدوى .

- ركز جهوده على غزو المغربين الأوسط والأقصى .

- تمكن الأمير الأندلسي عبد الرحمن الناصر من غزو سبته ومليلة لتامين بلاده من أنصار الفاطميين .

- بدا الفاطميون يتطلعون إلى مصر وتصوروا إن الاخشيديين ضعاف وكان يتولى مصر كافور الإخشيدي ، وارسل القائم حملة إلى مصر ولكنها لم تحقق نجاحات تذكر .

الخليفة (المنصور أبو الطاهر إسماعيل) 334-341هـ

- ابرز الأحداث في عهده :

أ- ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد :

- وهو رجل من <u>النكارية الاباضية</u> ويلقب <u>بصاحب الحمار</u>.

- كان معلم صبية . ولما اشتد الأمر والغضب على الفاطميين تزعم الثورة . وحصل على دعم وتأييد من أهل افريقية . وزعم انه ثائر للعدالة وأخفى مذهبه الاباضي النكاري .

- تمكن من تحقيق عدد من الانتصارات على القوات الفاطمية أجبرت المنصور الفاطمي على التخفي في المهدية . بل إن ابن كيداد حاصر المهدية نفسها

- كانت حركته دون خطة أو بعد نظر . حيث لم يستثمر انتصاره على الفاطميين ولم يدر ما يفعل بعد ذلك بل اكتفى بما حققه.

- أساء ابن كيداد السيرة في الناس فتفرقوا من حوله وهو ما أدى إلى ضعفه كما إن المنصور الفاطمي استنجد ب(بلكين بن زيري وتمكن بلكين من تحقيق النصر على ابن كيداد وقتله .

- تزعزع أمر الفاطميين في المغرب بسبب انتقالهم بين القبائل في الولاء والتأييد وهو ما جعل القبائل تقتتل فيما بينها . وخاصة <u>صنهاجة وكتامة</u> .

- لم يعد أمام الفاطميين إلا مغادرة افريقية والبحث عن مكان آمن لهم وهو ما تم في عهد المعز .

<u>المعز لدين الله الفاطمي :341هـ :</u>

- كان اقدر الفاطميين وأبعدهم نظرا . حيث وجد انه لن يستطيع الاستمرار في المغرب حيث نفر الناس هناك من بيته كما إن المنافسين لهم والقوى المحلية الطامحة للاستقلال لم تترك لهم مجال لتثبيت نفوذهم أو توسيعه .

- كان في خدمة المعز شاب ذكي اسمه جوهر الصقلي . فبعد إن غزا المغرب كله ودخل فاس والمغرب الأقصى ... اخبر سيده انه لا أمل في افريقية والمغرب والأمل الوحيد لبقاء هذه الدولة هو الاستيلاء على مصر .

- بدا المعز وقائده جوهر يعدان العدة لغزو مصر معتمدين على الكتاميين بعد إن صالحوهم ودخل في خدمتهم رجلا من اقدر رجالهم وهو جعفر بن فلاح (احد قادة جوهر) .

- تمكن جوهر من السيطرة على مصر بعد إن وضع المعز تحت تصرفه جميع إمكانات الدولة من مال ورجال .

- وعد جوهر أهل مصر بعدم فرض المذهب الشيعي عليهم ، وعاملهم معاملة حسنة ، فطاعوا له وبذلك بدأ تاريخ جديد في مصر وهو عصر الدولة الفاطمية .

- وضع جوهر الصقلي اساس مدينة القاهرة ، حتى تكون مدينة ملوكية وحصنا للفاطميين حتى ينتقلوا من المهدية إليها . وهو ما تم بالفعل .

***<u>*نحن لسنا بصدد الحديث عن مرحلة الدولة في مصر لان هذا خارج نطاق مقررنا .*</u>**

س مقترح :

تم بناء المهدية في عهد .....

تم بناء القاهرة على يد .....

كان مصير الداعي أبو عبد الله الشيعي هو .....

المحاضرة الحادية عشرة

مقدمة لقيام دولة بني زيري (الاوضاع العامة)

-قبل رحيل المعز الفاطمي إلى مصر عرض على (جعفر بن علي الزناتي) أن يتولى أمور افريقية والمغرب تابعا للفاطميين في مصر لكنه اشترط أن يكون أميرا مستقلا فرفض المعز ذلك .

-عرض المعز الأمر على (بلكين بن زيري بن مناد) الصنهاجي فوافق بشروط المعز وهي:

أ- البقاء تابعا للفاطميين تماما .

ب- الحكم باسم الفاطميين على المذهب الشيعي مذهبا رسميا في افريقية والمغرب

- أصدر المعز الفاطمي له عهدا بولاية افريقية وسماه يوسف ولقبه أبو الفتوح وأوصاه بمواصلة الحملات على المغرب الأوسط لحسم الوضع والقضاء على نفوذ الأمويين الأندلسيين .

>>>>>>

- كان وصول بيت بني زيري بن مناد الصتهاجي إلى الحكم بتأييد من القبائل الصنهاجية الكبرى عاملا مهما في إثارة نيران العداوة والتنافس بين صنهاجة وزناته .

الجديد في قيام هذه الدولة :

أ- أول مرة يصبح فيها رجل من صميم أهل المغرب رئيس دولة إسلامية في بلاده .

ب- وبذلك دخلت تجارب الحكم الإسلامي في المغرب في دور جديد وهو دور الاستقلال .

الصراع بين صنهاجة وزناته وآثاره :

- بعد سيطرة صنهاجة على الحكم خشي زعيم الزناتية جعفر بن حمدون على نفسه وقبيلته فلجا إلى الحكم المستنصر في الأندلس والذي رحب به في بلاطه .

- ثار الزناتيون في افريقية وتاهرت فتوجه إليهم بلكين بن زيري لإخضاعهم ودخل تاهرت وخربها .

- أضاف المعز إلى بلكين بن زيري ولاية طرابلس وصرت واجدابية فولى عليها من قبله يحيى بن خليفة وبذلك اتسع نفوذ الفاطميين نحو الشرق ليصل حدود برقة .

>>>>>>

- كانت ردة فعل الزناتيين على هذه الأعمال أن قام خزرون بن فلفل والمدعوم من الأندلسيين بالسير إلى سجلماسة وخربها وقتل أميرها وكان مواليا للفاطميين وبني زيري ، وأرسل بذلك إلى الحكم المستنصر والذي بدوره تشجع لغزو فاس . فدخلها خزرون بن فلفل .

- وبسبب هذه السياسة الأندلسية المتحالفة مع الزناتيين قام بلكين بن زيري بغزو المغرب الأقصى ودخل فاس ووصل إلى ساحل المحيط الأطلسي .

ابرز الأعمال التي قام بها أبو الفتوح يوسف(بلكين) بن زيري :

- وزع قادته وإخوته على المناطق لمساعدته في إدارة الدولة.

- مواصلة الحرب ضد الزناتيين في المغرب الأقصى . حيث أرسل أخاه يطوفت في جيش كبير إلى فاس واحتلها .

- تعرض يطوفت للهزيمة على يد زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقتل الآلاف من الصنهاجيين .

- كانت هذه آخر محاولة يقوم بها بنو زيري الصنهاجيين للتدخل في شؤون المغرب الأقصى والذي أصبح تحت السيطرة الكاملة للزناتيين وحلفائهم الأمويين في الأندلس .

- فقدت دولة بني زيري أيام أبي الفتوح الكثير من قوتها واقتصر أمرها على بلاد افريقية والزاب وكانت سيادتها على المغرب الأوسط اسمية .

السبب الذي جعل دولة بني زيري محدودة الانتشار ؟

*** أنهم كانوا رجال دولة صغيرة محدودة الإمكانيات والقوى .**

*** كانت تبعيتهم للفاطميين تحتم عليهم المذهب الشيعي وهو ما اضعف جانبهم لان أهل المغرب كانوا ينفرون منه ويدعمهم في ذلك الأمويين في الأندلس .**

نصير الدولة باديس بن أبي الفتوح 386-406هـ

- تسلم الحكم بعد وفاة والده أبو الفتوح الذي حكم 12 سنة .

- تلقب بلقب (نصير الدولة).

- حكم وعمره 12 سنة فقام بأمره أعمامه وخاصة يطوفت وحماد .

- رفض الزناتيون طاعة الأمير الجديد وقامت بينهم وبين الصنهاجيين حروب طاحنة .

- استقرت الأمور بعض الشيء لباديس بعد 5 سنوات من الحرب .

- تمكن حماد بن يوسف من تحقيق الانتصار على الزناتيين في المغرب الأوسط وقتل عدد من زعمائهم وفر من تبقى من زعمائهم إلى الأندلس وكان لهم دور في الفتنة الأندلسية فيما بعد .

المعز بن باديس بن أبي الفتح 406- 454هـ

- توفي نصير الدولة بعد حكم غير مستقر قضى غالبه في حروب متواصلة مع الزناتيين ومع بني عمه حماد أصحاب القلعة .

- تولى المعز الحكم وعمره 8 سنوات فقام بالأمر دونه أعمامه ورجال دولته حتى بلغ سن الرشد سنة 416هـ .

- كان ماهرا في إدارة الدولة وكانت مدة حكمه طويلة بلغت ما يقرب من 50 سنة هجرية .

- رغم الجهود التي بذلها والذكاء الذي تمتع به لكن الظروف التي ألمت في المغرب حالت بينه وبين التوفيق الكامل فتفككت الدولة وتدهورت أحوالها

ابرز أعماله : (المعز بن باديس)

- حاول حل اكبر مشاكل الدولة وهي القضاء على نزعة الانفصال عند بني حماد وخاض معهم حروبا طويلة حقق فيها العديد من الانتصارات واجبر حماد على طلب الصلح على أساس أن يكون تابعا للقيروان ويتمتع باستقلال محلي في المغرب الأوسط وتم ذلك سنة 408هـ وهو ما يعتبر ميلادا لدولة بني حماد المستقلة في المغرب الأوسط .

ملاحظة :

يعتبر قيام دولة بني حماد أصحاب القلعة نقطة بداية تاريخ المغرب الأوسط ككيان سياسي مستقل داخل الدولة الإسلامية العامة

انفصال دولتي بني زيري (حماد وبلكين) عن الفاطميين .

- بعد انتقال المعز الفاطمي إلى مصر مع أهل بيته وقادته وبسبب الظروف التي مرت فيها دولتهم هناك فقد انشغلوا عن الاهتمام في شؤون المغرب وافريقية واكتفوا بطاعتها وولائها لهم اسميا وقد بدأت محاولات بني زيري وتطلعهم نحو الاستقلال تتخذ خطوات عملية واضحة وأصبح من الصعب عودة افريقية والمغرب الأوسط لتبعية المشرق من جديد .

- تمكن المعز الفاطمي من الاحتفاظ بتبعية بني زيري بفضل سياسته الماهرة معهم والتي تضمن تبعيتهم ولا تتعارض مع طموحات بني زيري في الاستقلال .

.....

- بعد وفاة المعز الفاطمي وقيام العزيز بالأمر وجد العزيز اتجاه بني زيري للاستقلال ففكر في وضع المعوقات أمام طموحهم ، فأرسل داعية شيعيا وهو أبو الفهم وكان يهدف من وراء ذلك إلى إثارة كتامة على أبي الفتح المنصور . ورغم ما حقق أبو الفهم من بعض النجاحات إلا أن أبي الفتح تمكن من تحقيق الانتصار عليه وقتله وهو ما جعل العزيز يتراجع عن سياسته وعاد إلى مصانعة المنصور ومهادنته .

- بعد تولي الحاكم بأمر الله الفاطمي كان بنو زيري يحكمون من قبل نصير الدولة وحاول الحاكم اختبار قوة بني زيري فأوعز إلى حاكمه على برقة بالاستيلاء على طرابلس التابعة لبني زيري وهو ما تم بالفعل .

.....

- تمكن نصير الدولة من هزيمة والي برقة وإخراجه من طرابلس .

حاول الحاكم بأمر الله منح طرابلس لأعداء الصنهاجيين وهم الزناتيين فعهد إلى فلفل بن سعد الزناتي حكم طرابلس ودخولها لكن نصير الدولة قضى عليه مما اضطر الحاكم إلى العودة لمهادنة بني زيري .

- تغيرت الأحوال في دولة بني زيري بعد تولي المعز بن باديس سنة 406هـ والذي كان يتمتع بالمهارة والقوة وكان يسعى للاستقلال وإلغاء المذهب الشيعي في دولته .

>>>>>>>>

-أعلن المعز بن باديس سنة 440هـ في القيروان عودته إلى المذهب السني المالكي وقد رحب بذلك أهل القيروان

-أرسل المعز بن باديس إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يطلب منه العهد بتوليته على افريقية والمغرب فأرسل له الخليفة العباسي الخلع والهدايا والرايات وعهد التولية وبذلك انفصلت دولة بني زيري وبلاد افريقية والمغرب عن مصر والمشرق .

الغزوة الهلالية لبلاد المغرب :

-في عهد المستنصر الفاطمي وقعت الحرب بين قبائل الهلالية وعم ضررهم ودمروا البلاد في صعيد مصر وأصبحوا مشكلة كبيرة للفاطميين في مصر

-بعد تخلي المعز بن باديس عن المذهب الشيعي وتبعيته للدولة العباسية فكر الوزير الفاطمي الحسن اليازوري بفكرة للاستفادة من بني هلال وهي أن يقطعهم بلاد افريقية والمغرب وينقلهم إليها وكان يهدف من وراء ذلك لتحقيق هدفين :

أ- إذا تمكن الهلاليين من القضاء على دولة بني زيري كان ذلك خيرا للفاطميين وعقابا لهم على تخليهم عنالمذهب الشيعي وعودتهم للسنة .

ب- إذا حدث العكس وقضى بنو زيري على بني هلال كان ذلك خلاصا من هؤلاء دون أن تخسر الدولة شيئا .

.....

- انتقل بنو هلال إلى برقة سنة 443هـ فوجدوها خالية من السكان تقريبا بسبب الحروب الطويلة التي كانت بين أهلها من زناته وصنهاجة فاستقر نفر منهم فيها وانطلقت البقية صوب طرابلس وافريقية فاستقروا فيها دون مقاومة .

- أرسل بنو هلال إلى أبناء عمومتهم في الصعيد ليلحقوا بهم وتولى قيادتهم يحيى الرياحي الذي أصبح سيد طرابلس وانعقدت له الرياسة على بني هلال وبني سليم .

- سميت هجرة بني هلال نحو المغرب (تغريبة بني هلال) أو الغزوة الهلالية .

.....

- دارت بين الهلاليين والزناتيين في طرابلس معارك طويلة مليئة بالمغامرات وكانت أخبارها تصل لأقاربهم في الصعيد فينظمونها شعرا على شكل قصص شعبي عرف فيما بعد بقصة الهلالية وبطلها أبو زيد الهلالي وخصمه في القصة الزناتي خليفة .

- استقر بنو هلال في برقة بعد أن خربوا مدنها مثل المدينة الحمراء (برقة) واجدابية وامتد أذاهم إلى طرابلس وفزان وسادوا على السكان هناك واختلطوا معهم .

- تصور المعز بن باديس انه يمكن الاعتماد على بني هلال والاستعانة بهم على خصومه من صنهاجة وانه من الممكن استخدامهم كجيش ويتخلى عن الكتاميين لذا رحب بزعيمهم مؤنس الرياحي ودعاه إلى الوفود عليه بقومه .

- افزع بنو هلال عند دخولهم افريقية المعز بعدما رآهم يخربون كل شيء فقبض على مؤنس الرياحي وطلب منه الخروج بقومه من بلاده ولكن الوقت قد فات فقد ثبت بنو هلال وجودهم وأصبح من الصعب خروجهم أو إخراجهم

.....

- استنجد المعز بابن عمه حماد صاحب القلعة كما استصرخ زناته وانظم إليه بقايا العرب البلديين .

- دارت معركة حامية بين أهل افريقية بزعامة المعز بن باديس وبين بني هلال وهي معركة حيدران قرب قابس وكانت الغلبة فيها لبني هلال بعد أن انظم إليهم العرب البلديين . وقضي على جيش المعز تماما وتراجع وتحصن في القيروان ثم حاصره الهلاليين فيها .

- فشلت كل محاولات المعز بصد الهلالية بل انه صاهرهم ولم يجد ذلك نفعا . ثم انسحب إلى المهدية

- دخل الهلاليين القيروان 446هـ وخربوها

- مات المعز بعد أن شاهد خراب بلاده وخلفه في الحكم ابنه تميم الذي انحصرت سلطته بالمهدية وما حولها.

.....

- وبذلك انتهت دولة بني زيري على يد العرب الهلالية وانقسمت البلاد إلى إقطاعات صغيرة وضاعت وحدتها .

- بسبب هذه الأوضاع الجديدة من التمزق طمع النورمان بسواحل افريقية حيث كانوا قبل ذلك تمكنوا من السيطرة على صقلية سنة 464هـ بعد خروج آخر المدافعين عنها وهو ابن الحواس .

- استمرت الحروب بين تميم بن المعز وبين النورمان وأحيانا تصالحوا وبعد وفاة تميم جاء ابنه علي بن تميم بن المعز وكاد النورمان أن يسيطروا على المهدية فاستنجد علي بالمرابطين في المغرب الأقصى ، حيث تحرك أسطول مرابطي لغزو صقلية وتمكن من الاستيلاء على مدينة نقوطرة سنة 516هـ

.....

- بعد رحيل المرابطين جمع روجر أسطولا ضخما وأعلن لحرب الصليبية على المهدية وعجز الحسن بن علي بن تميم عن الدفاع عنها فسقطت المهدية ومدن ساحل افريقية وطرابلس في يد النورمان سنة 543هـ واستمروا يسيطرون عليها حتى طردهم منها الموحدون.

نهاية دولة بني حماد أصحاب القلعة :

- اتخذ بنو حماد من مدينة أشير عاصمة لهم وبنوا جنوبها قلعة ضخمة عرفت بقلعة بني حماد ونسبوا إليها حتى عرفوا بـ أصحاب القلعة وهي من أعظم القلاع التي أنشاها المسلمون وهي بمثابة مدينة متكاملة .

- انتقل الناصر بن علناس بن حماد إلى بجاية بعد أن ضاقت بهم أشير

- كان الناصر بن علناس أعظم أمراء بني حماد واستمر حكمه حتى سنة 481هـ وخلفه في الحكم ابنه المنصور الذي بلغت الدولة في عهده أقصى اتساع لها ..

.....

- كان آخر أمراء هذه الدولة هو يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس . حيث دخل الهلاليين إلى دولته وخربوها .

- تمكن عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين من دخول بجاية سنة 547هـ وبذلك انتهت دولة بني حماد على يد الموحدين ثم
- - تمكن الموحدون من استعادة المهدية من النورمان سنة 555هـ وبذلك توحد المغرب كله من طرابلس حتى المحيط الأطلسي على يد الموحدين

ملاحظات على دولتي بني زيري :

- هي أول دولة مغربية خالصة يقيمها البربر المستعربين ..

- بذل أمراء هذه الدولة جهودا كبيرة في تنظيم البلاد وحكمها .

- كانت الغزوة الهلالية عاصفة قوضت دعائم هاتين الدولتين .

- كانت دولتا بني زيري تجربة ناجحة على الحكم المحلي في المغرب

- قامت دولتا بني زيري بدور كبير في تاريخ المتوسط حيث وقفت في وجه النورمان وحدها زمنا طويلا . ولم يتغلب عليها النورمان إلا بعد الخراب الذي أحدثه الهلاليين.

>>>>>>>>>

- ضاعت صقلية من أيدي المسلمين أيام دولة بني زيري .ولكن المسؤولية تقع على عاتق الفاطميين الذين احتفظوا بسبب أنانيتهم بصقلية حتى بعد انتقالهم إلى مصر وفصلوها عن افريقية التي كانت القادرة على حمايتها .

- كان دخول العرب الهلالية إلى المغرب خرابا بل أطلق عليه اسم الخراب الأكبر للمغرب وهو الخراب الثاني بعد خراب افريقية الأول خلال ثورة الكاهنة زمن ولاية حسان بن النعمان .

>>>>>>>>>>

- أدى بنو هلال خدمة كبرى بالنسبة لعروبة المغرب حيث أضعفت قبائلهم من قوة الزناتية كما اندمجوا مع السكان في كل مكان وكان هذا إيذانا وإكمالا لتعريب المغرب . الذي يدين بالفضل بتعريبه إلى أولئك الهلاليين رغم ما أحدثوه من خراب.

- غير بنو هلال التكوين الديموغرافي (السكاني) لإفريقيا والمغرب الأوسط والأقصى حيث أصبحت العروبة اغلب على سكانها من البربرية . وأصبح المغرب من اكبر بلاد العروبة.

المحاضرة الثانية عشر

دولة المرابطين :

أحوال المغرب الأقصى والصحراء قبل قيام دولة المرابطين :

- لم توفق دولة الأدارسة كما كان متوقعا لها وكان عمرها قصيرا والسبب

قلة الخبرة السياسية التي أتيحت لقادتها .

- الظروف التاريخية غير المواتية التي وجدت فيها والتي وضعتها في موضع الصراع بين الفاطميين والأندلسيين .

- كانت تجربة الادارسة درسا اثر في المغرب حيث رأت قبائله كيف قامت في بلادهم دولة منظمة على رأسها إمام مطاع الجانب ، كما أن هذه التجربة قد ابرزت قبائل لم تكن ذات شان فيما مضى .

- كان نجاح تلك القبائل في إقامة دولة الادارسة حافزا لزعماء قبائل أخرى على محاولة إقامة دول مماثلة لحسابها ليعز بها أمرها .

- شهد المغرب عقب نهاية دولة الادارسة في فاس وحكم والي الفاطميين موسى بن أبي العافية فترة فوضى سيطرت فيها قبائل زناته على الأمور .

- بعد القضاء على آخر الادارسة على يد مصالة بن حبوس في المغربين الأوسط والأقصى سنة313هـ استبدت زناته بالناس وأرهقتهم بالضرائب

- بعد النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كانت قبائل من صنهاجة تعيش في حوض السنغال وتسمى صنهاجة الصحراء ومنها جداله ولمتونه ولمطة وتارجه ....، وكانت تعيش في حياة قاسية بعد أن طردها الزناتيون إلى أقصى الجنوب ، وكانت كثيرة العدد ، وقد تطلع زعمائها إلى كسر الحصار المضروب عليها من قبل الزناتية شمالا والسودان جنوبا .

بدايات ظهور المرابطين وتأسيس دولتهم :

- في أوائل القرن الخامس الهجري . كانت رياسة قبائل صنهاجة الصحراء لقبيلة جداله وكان زعيمها (ابراهيم بن ترغوت) ثم خلفه في الرياسة ابنه عمر ثم حفيده يحيى بن عمر بن ابراهيم .

- خلال ذهابه للحج التقى يحيى بن عمر بالفقيه أبي عمران الغفجومي الفاسي وهو من كبار فقهاء المالكية في القيروان . وأعجب به ودعاه إلى بلاده ليعلم أهلها الكتاب والسنة وفي نفس الوقت يؤهلهم للتخلص من سطوة سيطرة القبائل الزناتية.

- ويبدو انه نظر إلى حركة التاريخ للدول التي سبقته ودور الفقهاء في تحريك القبائل البربرية لإقامة الدول مثل :

- أبو الخطاب وقيام الدولة الاباضية.

- أبو عبد الله الشيعي وقيام الدولة الفاطمية .

- إدريس بن عبد الله ودولة الادارسة .

- ميسرة الفقير ودولة برغواطة .

- صالح البرغواطي وسيادة قبيلة غمارة .

- طلب يحيى بن عمر إلى أبي عمران الفاسي أن يرسل معه احد تلاميذه ولم يستجب احد بسبببعد المسافة وخطورة المغامرة.

- كتب أبو عمران الفاسي إلى احد تلاميذه في سجلماسة وهو (وجاج بن زلو اللمطي) لكنه لم يرغب أن يقوم بالمهمة بنفسه بسبب صعوبة قيادة جدالة فانتدب لذلك احد التلاميذ الشباب وهو عبد الله بن ياسين الجزولي والذي كان له دور كبير في اصلاح الأحوال والتمهيد لقيام دولة المرابطين .

عبد الله بن ياسين الجزولي ودوره في التمهيد لقيام دولة المرابطين :

- كان متحمسا للنهوض بقبيلته وحريص أن يعلمهم ويفقههم ويغير أسلوب حياتهم وعاداتهم وأخلاقهم لذلك كان شديدا عليهم ولشدته فقد ضجر منه الناس وأخرجوه من بلادهم.

- اشتكى إلى شيخه وجاج بن زلو فطلب وجاج إلى يحيى بن عمر أن يعاقب أفراد قبيلته على ما فعلوه وهو ما تم بالفعل وبعد أن طالبوه بالعودة إليهم ليعلمهم رفض العودة وقرر الذهاب إلى قبيلة لمتونة كونها اقل جفاء من جدالة .

- استفاد يحيى بن عمر من مواهب عبد الله بن ياسين في زيادة مؤيديه وطاعتهم له ، ولم يبخل يحيى عن تقديم المساعدة لعبد الله.

- بعد أن تأكد عبد الله بن ياسين انه اجتمعت حوله جماعة وافرة العدد متحمسة للتغيير والانطلاق خرج بهم إلى جزيرة في المحيط قرب مصب وادي السنغال ليتفرغوا للعبادة ، وبدا الناس ينظمون إليهم حتى اذا ما زاد عددهم قال لهم عبد الله (اخرجوا فانتم المرابطين) ومن هنا جاءت تسميتهم .

- طلب عبد الله بن ياسين إلى أصحابه الخروج من الجزيرة والاتجاه صوب البر للجهاد وانضمت إليهم جماعة كبيرة من الجداليين واللمتونيين وكان ذلك سنة 445هـ فانطلقوا تحت قيادة لمتونة .

- كانت أولى خطوات عبد الله بن ياسين السعي للتخلص من سلطان الزناتيين من قبيلة مغراوة الذين كانوا يسيطرون على المغرب الأقصى

-عبر عبد الله بن ياسين الصحراء باتجاه الشمال وخاض العديد من المعارك مع قبيلة مغراوة وانتصر عليها وانتزع سجلماسة منها ثم تابع نحو الشمال حتى نزل سهل مراكش .

-عاد عبد الله بن ياسين نحو الجنوب ليهاجم السودان الغربي فانتصر هناك وبذلك كسر الحصار الذي كان مفروضا على صنهاجة الصحراء من الشمال والجنوب وفتح المجال أمام المرابطين للتوسع شمالا وجنوبا .

-سنة 451هـ قتل عبد الله بن ياسين خلال حروبه .

-كان عبد الله بن ياسين يقوم بأعماله بدعم كامل من عمر وابنه من بعد أبو بكر بن عمر وكان لعبد الله مكانة كبيرة في حكمهم .

حركة المرابطين بقيادة أبي بكر بن عمر :

- كان سلطان أبي بكر بن عمر وقبيلة لمتونة عند مقتل عبد الله بن ياسين قد استقر ودخلت في طاعتهم كل قبائل لمتونة الصحراء بمعنى أن عبد الله بن ياسين أتم مهمته في توحيد صفوف الصنهاجيين تحت راية الجهاد بل قاد خطواتهم الأولى لتحقيق النصر على الزناتيين شمالا وقبائل السودان الغربي جنوبا .

- سار أبو بكر بن عمر في الحركة المرابطية من نصر إلى آخر وكان يستعين في الحكم والإدارة باقرباءه البارزين وعلى رأسهم (يوسف بن تاشفين) .

- بعد استقرار سلطان المرابطين واتساع المنطقة التي تخضع لهم ظهرت الحاجة لإنشاء قاعدة عسكرية لهم في حوض نهر تانسيت فاختاروا موضعا لقريتين كانتا تحكمان من قبل رجال من مصمودة والتي دخلت في طاعة صنهاجة الصحراء ، واتخذ القرار بإنشاء القاعدة الجديدة على اتساع القريتين وبدا أبو بكر بن عمر ببناء تلك القاعدة سنة461هـ واطلق عليها اسم مراكش أو مروكش بالبربرية وتعني (قصر الحجر) لان مبانيها بنيت بالحجر ، واصبحت من اشهر مدن الإسلام واكثرها ازدهارا .

- خلال بناء مراكش وصل الخبر إلى أبي بكر بن عمر بتمرد قبيلة جدالة على لمتونة الصحراء وتعرض لمتونة لمذبحة رهيبة فقرر العودة مسرعا نحو صنهاجة الصحراء لإنجاد لمتونة .

- قبل رحيله جمع زعماء لمتونة وطلب منهم اختيار رئيس من بينهم يتولى أمرهم فاختاروا لتلك المهمة ابن عم أبو بكر عمر وهو (يوسف بن تاشفين) فترك معه ثلث الجيش وعاد بالقوة الباقية إلى الصحراء سنة462هـ .

- وبذلك انقسمت قوة المرابطين إلى قسمين الأول بقيادة يوسف بن تاشفين ويعمل في المغرب ثم في الأندلس فيما بعد والثاني بقيادة أبي بكر بن عمر ويعمل في افريقية المدارية الغربية .

- وما يهمنا في الحديث عن المغرب وأحداثه هو القسم الأول لما له من دور في صناعة الأحداث وصياغتها في المغرب.

يوسف بن تاشفين وقيام دولة المرابطين في المغرب والأندلس :463-500هـ

- يعتبر من أعظم الرجال الذين أنجبتهم المغرب الإسلامي وكان لهم اكبر الأثر في توجيه تاريخه .

- قام بدور أساسي في إنشاء المغرب الأقصى وإعطائه حدوده الطبيعية التي ثبت عليها في التاريخ .

- هو الذي وحد نواحي المغرب من الصحراء الكبرى إلى ساحل المتوسط وضم إليه إقليم تلمسان. وهو بذلك قام بالمحاولة الأولى لتوحيد اكبر جزء من بلاد المغرب تحت لواء واحد .

- قام بالعبور إلى الأندلس ولعب دورا هاما في تحقيق الانتصار على النصرانية وإنقاذ الأندلس من الضياع في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وأصبح شخصية معروفة ومرهوبة الجانب حتى في أوروبا نفسها .

- كتب إلى الخليفة العباسي ليدخل في طاعته ويستظل برأيه .

- أطلق على نفسه لقب أمير المسلمين وهو أول من ابتكر هذا اللقب.

- جعل من سجلماسة قاعدته الجنوبية كما اهتم بمراكش ووسعها وزاد في عمارتها .

- توسع شمالا حتى احتل فاس ووادي سبو واستخلصهما من الزعيم الزناتي معنصر بن المعز بن زيري بن عطية .

- هاجم غمارة وبرغواطة وقضى على زعماء مذاهب الزندقة والخروج على الإسلام .

- أصلح مدينة فاس وجعلها مدينة واحدة بعد أن كانت مدينتين وحصنها وانشأ فيها العديد من المساجد .

- سيطر على مفتاح الطريق إلى المغرب الأوسط مدينة (تازا) وعمرها وبنى فيها مسجدا جميلا لا زالت اثاره إلى اليوم .

- تابع الزحف حتى مدينة الجزائر وبنى فيها مسجدا ما زال إلى اليوم وكان ذلك أقصى اتساع بلغته دولته شرقابسبب انشغاله عن أعمال التوسع بأحوال الأندلس

- تمكن من الاستيلاء على سبته وطنجة وأخذها من حاكمها (سقوط البرغواطي) الذي كان يحكم باسم الأندلسيين ويلقب نفسه المنصور المعان. وبذلك وحد المغرب الأقصى تحت سيطرته علاوة على البلاد الشاسعة التي سيطر عليها في المغرب الأوسط وبذلك حكم بلادا واسعة لم يحكمها مجتمعة احد قبله من الأمراء .

- - ***كان الجهاد عصب حركة المرابطين ونقطة انطلاقهم.***

عبور المرابطين إلى الأندلس :

- بلغ يوسف بن تاشفين أوج قوته سنة 475هـ أي بعد 12 سنة من العمل المتواصل في تثبيت نفوذ وسلطان المرابطين وذاع صيته في العالم الإسلامي لما تمتع به من جهاد وعدل وقد أثنى عليه الإمام الفقيه أبو حامد الغزالي .

- في تلك الفترة وصلت الأحوال في الأندلس إلى درجة كبيرة من التردي والضعف حيث تقاسمتها جماعات من المتغلبين عليها وشهدت قيام عدة حروب أهلية ثم توالت أحوالها الضعيفة حتى تحولت إلى دويلات يحكم كل منها سلطان صغير يسيطر على مدينة أو أكثر وقد انتهز ملوك اسبانيا النصرانية هذا الوضع المتردي للتوسع على حساب تلك الممالك الضعيفة والتي كانت تعتمد على عدد من الجند المرتزقة لحماية وجودها ولم يكن يهمها من الأمر سوى المحافظة على سلطانها بشتى الوسائل والأساليب دون التطلع لصالح الإسلام والمسلمين .

- ومن ابرز تلك الممالك طليطلة وكانت كبيرة المساحة ولكنها اضعف تلك الدويلات وكان يحكمها رجل من بني ذي النون يلقب نفسه المأمون وكان مستهترا مبذرا يقضي وقته في الحفلات واللهو دون أن يكون له جيش يحميه ويحمي سلطانه الواسع وكان يشتري سلامته من ملك قشتالة النصراني وملك ليون بدفع الإتاوات الكبيرة لهم .

- كان الفونس أخ ملك مملكة ليون يقيم في بلاط حاكم طليطلة بعد أن طرد من ليون وخلال مقامه في طليطلة اطلع هذا الأمير على جوانب ضعف تلك الإمارة وعجزها .

- تسلم الفونس الحكم في ليون بعد وفاة أخيه وأصبح ملكا على ليون وقشتالة وكان ذلك كله بدعم من قائد نصراني جريء وهو ردريجو دياث الملقب بالسيد القمبيطور.

- بدا الفونس يتطلع للسيطرة على طليطلة التي عرف ضعفها عن قرب . وكان المأمون بن ذي النون في تلك الفترة شيخ كبير السن ولم يكن له وريث إلا حفيد له صغير اسمه يحيى فاعتقد أن الفونس سوف يرعى طليطلة ويرد له الجميل عندما آواه في بلاطه .

- بعد موت المأمون بن ذي النون أوصى قبلها رجال دولته بحفيده والذي لقب بالقادر .

- بعد فترة وجيزة دخلت قوات قشتالة وليون إلى طليطلة ولم تجد أي نوع من المقاومة لها واعتقد هذا الأمير الجديد(القادر) أن هذه القوات قد جاءت لمعونته ضد خصومه .

- تمكن الفونس من السيطرة على طليطلة وهي ربع مساحة الأندلس سنة 478هـ وتراجع القادر ليحكم مدينة بلنسية وما حولها فقط .

- كان لسيطرة الفونس على طليطلة اثر في استفاقة ملوك الطوائف في الأندلس وعلموا أن هذا هو مصيرهم أن ساروا على نفس النهج في الفرقة والضلال .

- حاولت مملكة قشتالة بعد أن تضاعفت مساحتها بالسير جنوبا لمحاولة إسقاط تلك الممالك الأندلسية الضعيفة والمتفرقة وبدأت بالسيطرة على بعض القلاع والحصون ولم تعد تكتف بما يدفع لها من إتاوات بل أرادت فرض سلطانها على كل الأندلس .

- هذه الظروف جعلت ملوك الطوائف يضطرون لطلب العون والمساعدة من يوسف بن تاشفين بعد تردد منهم . فتوجه وفد من فقهاء الأندلس إلى يوسف بن تاشفين وأطلعوه على خطورة الموقف هناك وطلبوا منه السرعة في التدخل قبل فوات الأوان . عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة 478هـ على راس جيش ضخم بعد أن تنازل له المعتمد بن عباد عن مدينة الجزيرة الخضراء ليتخذها مقرا لقواته وخطوط إمداداته مع المغرب .

- اتفق يوسف مع الأندلسيين على التوجه نحو بطليوس التي كان الفونس يحاول السيطرة عليها .

- التقى الفونس وجيش قشتالة وليون مقابل يوسف بن تاشفين وجيش المرابطين ومن معهم من الأندلسيين في موقعةالزلاقة

- حقق يوسف بن تاشفين النصر على الفونس حتى أبيدت اغلب قواته ونجا الفونس من القتل بأعجوبة .

اثر الانتصار في الزلاقة :

- كان لهذا النصر اثر حاسم في سير الأحداث في الأندلس حيث تحطمت القوة الضاربة لمملكة قشتالة وليون وتوقف تقدمها جنوبا .

- استعاد المسلمون الاشبونة وعدد من المواقع التي سيطر عليها الفونس سابقا.

ملاحظة هامة

* الأمر الغريب الذي حدث أن أمير بطليوس (المتوكل بن الأفطس) أبدا قلقا من هذا النصر ومن المرابطين ومال إلى الخيانة والتفاهم مع العدو . وبلغ ذلك يوسف بن تاشفين . كما أن المعتمد بن عباد تراجع عن دعم المرابطين وخاف على إمارته من المرابطين ولم يعجب النصر أمير غرناطة ومالقة (أبو عبد الله الزيري) .وبسبب هذه الظروف وجد يوسف بن تاشفين انه لا بد من التعجيل بالعودة إلى المغرب لينظر في شؤون دولته الواسعة هناك . وبذلك لم يستفد من النصر العظيم الذي تحقق بسبب عدم وقوف الأمراء الأندلسيين إلى جانبه لإكمال النصر بل وتآمرهم عليه وبذلك لم يحقق هدفه في استعادة طليطلة من قبضة الفونس .

- بعد عودة يوسف إلى المغرب ارتاحت مملكة قشتالة وليون من هذا الضغط المرابطي عليها . وبدا الأمراء الأندلسيون يتصلون ببعض ليعبروا عن خوفهم وقلقهم من القوة المرابطية . وعاد يوسف إلى المغرب وفي فكره العودة من جديد إلى الأندلس لاستكمال النصر على مملكة قشتالة وليون .

العبور الثاني والثالث للمرابطين إلى الأندلس .

استجاب يوسف بن تاشفين لصريخ أهل الأندلس وعبر إلى الأندلس للمرة الثانية سنة 480هـ والسبب : قيام جماعة من فرسان قشتالة باحتلال بعض الحصون ومنها حصن (لاييط) وبدا بقطع الطريق على المسلمين واشاع الفوضى هناك . كما أن السيد القمبيطور بدا بنشر الفساد والخوف في شرق الأندلس . لذا توجه يوسف إلى شرق الأندلس .

سار يوسف إلى وانتظر أن تلحق به جموع الأندلسيين ولكنهم لم يلبوا داعي الجهاد . بل أنهم قطعوا المؤنة عن المرابطين ووقفوا منهم موقفا معاديا .

- كان هدف يوسف طرد فرسان قشتالة ثم التوجه إلى طليطلة لاستعادتها ولكن موقفه تغيربسبب الموقف السلبي الذي أبداه الأمراء الأندلسيون تجاه قواته بعد أن نفذت مؤونته . فاضطر إلى فك الحصار عن حصن لاييط والعودة إلى المغرب على أمل العودة إلى الأندلس بعد أن يكمل استعداداته .

- عبر يوسف إلى الأندلس للمرة الثالثة سنة 482هـ وفي هذه المرة قام بعزل ملوك الطوائف عن إماراتهم ما عدا أمير سرقسطة الذي دخل في طاعته . كما عزل المعتمد بن عباد واصطحبه معه إلى المغرب . وهناك كتب المعتمد أشعارا كثيرة يرثي فيها حالته وما ضيعه من واجب الجهاد.

- بعد سيطرة المرابطين على الأندلس اتسعت دولتهم لتصبح دولة كبرى تمتد أراضيها عبر قارتين .

- فرض الأندلس على المرابطين مسؤولية ثقيلة هي الاستمرار في الجهاد في هذه المنطقة الواسعة . وفي ظل عدم مساعدتهم من الأندلسيين وقع أمر الجهاد وحماية الدولة هناك على عاتقهم لوحدهم وهو ما جعل أعبائهم كبيرة في المغرب والأندلس وعجزوا عن الاستمرار بتلك المتطلبات لفترات طويلة .

- كسب المرابطون العديد من المواقع الكبرى في الأندلس ومنها الزلاقة479هـ ثم استرداد بلنسية 495هـ وكذلك استعادة عدد من المدن في الفترة 494-501هـ بعد معركة قنسوجرة أو الاكناد السبعة .

المرابطون بعد يوسف بن تاشفين :

- بعد وفاة يوسف بن تاشفين 500هـ خسر العالم الإسلامي شخصية إسلامية جهادية كبيرة . وقد خلفه ابنه علي بن يوسف الذي سار على نفس نهج أبيه في الجهاد .

- بينما كان علي بن يوسف يتابع جهوده في المغرب والأندلس ، بدا محمد بن تومرت بدعوته ودعايته ضد المرابطين واتهامهم بالمروق من الدين والخروج عليه .... ونجح في دعايته لأنه توجه بها إلى فريق من البرانس الذين كانوا يطمعون بإنشاء دولة تشبه دولة المرابطين وهي قبيلة المصامدة والتي لم يحركها في ثورتها الدين بقدر ما حركتها طموحاتها السياسية وسعيها للسيطرة والحلول محل قبيلة لمتونة .

- خلف علي بن يوسف ابنه تاشفين بن علي ومع انه كان شابا حسن الاستعداد لكن الظروف المحيطة به كانت صعبة حيث قلة تجربته علاوة على تنامي قوة الموحدين واعتمادهم على قبائل أكثر عددا وقوة من قبائل المرابطين .

- اضطر المرابطون إلى توجيه كل قوتهم إلى الصراع مع الموحدين في المغرب دفاعا عن كيانهم وهو ما حرم الأندلس من تلك الجهود .

ملاحظة هامة:

-الغريب في ما حدث في المغرب / قيام دولتين للجهاد في نفس الفترة وهما دولة المرابطين452هـ وكانت في أوج قوتها ودولة الموحدين 524هـ وكانت في عنفوان شبابها وكان لقائهما بلاء على المسلمين ولو تاخر قيام دولة الموحدين نصف قرن لكان تعاقبهما على الجهاد نعمة كبرى . ولكن العالم الإسلامي خسر من هذا التعاصر للدولتين شيئا كثيرا .

-بسبب التداخل في الأحداث بين تاريخ المرابطين في فترته الأخيرة وبين تاريخ الموحدين سننهي الحديث عن المرابطين هنا على أن نكمله عند حديثنا عن الموحدين .

المحاضرة الثالثة عشرة

دولة الموحدين :

محمد بن تومرت (تمهيد) :

- حقق المرابطون نجاحا كبيرا في إقامة دولتهم بفضل جهود وتفكير الفقيه عبد الله بن ياسين . وقد حرك هذا النجاح شعورا عند قبائل المصامدة في أن يقيموا لأنفسهم دولة تضاهي دولة المرابطين خاصة وأنهم أغنى واعز نفرا . وكان المصامدة تابعين لطاعة المرابطين ويشكلون اغلب سكان المغرب الأقصى وهو ما جعلهم يرغبون في إنشاء دولة لهم ، ولم يكن ينقصهم لعمل ذلك سوى توحيد الصفوف والقيادة السليمة .

- ظهرت شخصية مهمة وهي شخصية فقيه مصمودي من قبيلة هرغة المصمودية وهو (محمد بن تومرت الهرغي) ولد سنة 485هـ في بيت يغلب عليه العلم .

- ابرز تلاميذه أبو بكر الصنهاجي الملقب (البيدق) والذي نقل لنا اغلب اخبار ابن تومرت .

- كان ابن تومرت حريص على العلم والدراسة فدرس في بلده ثم رحل إلى مراكش للعلم . وقام سنة506هـ برحلة علمية نحو المشرق .

- كان ذكيا ولكن مواهبه الحقيقية كانت سياسية وليست علمية وقد وضع ما حصله من العلم في خدمة غاياته السياسية .

- طموحه السياسي جعل شخصيته غريبة الأطوار غير واضح الاتجاه ويظهر ذلك من خلال أفعاله ودعواته وأبرزها :

- تصدى لإنشاء كيان ديني فريد في بابه في تاريخ الإسلام .

- تمكن من إسقاط دولة كبرى وهي دولة المرابطين وأقام دولة كبرى وهي دولة الموحدين .

- كان زاهدا متقشفا لا يتمسك بأي مظهر من مظاهر السلطان أو الجاه لكنه وصل إلى جاه ديني وسلطان سياسي بلا حدود .

- كان حصورا لا يأتي النساء وبذلك لم يكن يسعى لإقامة دولة لآل بيته .

لم يتخذ وهو في أوج قوته لقب الخلافة أو السلطنة بل زعم انه المهدي

- ضم إلى تلاميذه عبد المؤمن بن علي وجعله من أتباعه المقربين . واستخلصه لنفسه ورشحه لخلافته ولما مات ابن تومرت خلفه عبد المؤمن بالفعل وتلقب بخليفة المهدي ثم خليفة المسلمين كما اتخذ لقب أمير المؤمنين وأقام دولة كبرى ذات نظام وقوة وورث ملكه لأبنائه على العكس من ابن تومرت الذي مات زاهدا وحيدا .

- كانت عقيدة ابن تومرت محيرة وغير واضحة ويظهر ذلك من خلال كتاباته في كتابه (اعز ما يطلب) الذي يحوي اراء أهل السنة والصوفية المتطرفة وغلاة الشيعة ، كما لديه غموض متعمد وتكلف لاساليب الكهان واهل السحر .

جهود ابن تومرت في إقامة جماعة الموحدين وتأسيس الدولة :

- بعد عودته من رحلته العلمية في المشرق ركز همه على أعمال النهي عن المنكر والأمر بالمعروف وكان يظهربمظهر المعلم الفقيه والمصلح الديني الثائر على ما يقع من مخالفات بحق الدين .

- بعد وصوله إلى تلمسان التقى بعبد المؤمن بن علي من قبيلة كوميه الصغيرة ويقال أنها من زناته . وارتبط معه برباط صداقة وعمل وأصبح عبد المؤمن كبير تلاميذه ورئيس جماعته

- بدا تلاميذ ابن تومرت بالتنقل لبث دعوتهم من منطقة إلى أخرى ، وكان يامرهم بتحطيم ادوات الغناء فامر عامل فاس باخراجهم من البلد فذهبوا إلى مراكش

-انتشر صيت ابن تومرت وقدرته على الإقناع والرد على المعارضين في مراكش وهاجم المرابطين واتهمهم بالتجسيم والخروج على الدين وكان يحرص على إغضاب رجال الدولة حتى يحبسوه وبذلك يزداد صيته وترتفع مكانته كمعارض للدولة في جميع المناطق .

- بعد أن تأكد ابن تومرت من تشكيل جماعة من الأتباع المخلصين انتقل معهم إلى جبال الأطلس في موضع يعرف باسم (تيمنلل) وحصن المكان وأقام حوله سورا ومن هناك بدا بمهاجمة النواحي القريبة منه والتابعة لسيطرة المرابطين

- رتب ابن تومرت أتباعه في طبقات حسب إخلاصهم له وهو ما اسماه السابقة في الانضمام للدعوة .واعتبر تيمنلل دار الهجرة وقسم أصحابه إلى طائفتين كالمهاجرين والأنصار وسمي صحابته أهل عشرة أو ايت عشرة . كما أطلق على الأنصار اسم ايت خمسين .اما الطبقة الثالثة (طبقة المستدركين) بعد التمييز أي الذين عدلت مراتبهم بعد الفحص والاختبار .

- منح لايت عشرة سلطان كبير وتحكم في الناس . وكان ايت خمسين من زعماء القبائل وتمكن عن طريقهم من السيطرة على قبائلهم . وكانوا يعملون كعيون له على بعضهم يوافونه بكل صغيرة وكبيرة . حتى أصبح سيدا مطاعا عند أتباعه حتى لو أمر أحدا بقتل وله أو أخاه لا يتردد في طاعته .

- هذه المكانة التي وصل إليها ابن تومرت جعلته يتخذ لقب الإمام المهدى المعصوم .اي الرجل الذي اختاره الله لاصلاح حال الدنيا واقامة ميزان العدل .

- استخدم احد أتباعه في القيام بعملية تصفية وقتل لمن يشك في ولائهم وتصديقهم بأنه المهدي المعصوم حقا ورتب معه ما يسمى بالتمييز أي تمييز الصالح من الطالح وكان مصير غير الصالح القتل . فمات في ذلك ألاف الأبرياء . وأحس ابن تومرت بعدها أن الأمر أصبح صافيا له للقيام بتحقيق حلمه السياسي الكبير

- قرر ابن تومرت سنة 534هـ تحدي سلطة المرابطين فأرسل جيشا كبيرا تجاه مراكش على رأسه عبد المؤمن بن علي لكن هذا الجيش تعرض لهزيمة منكرة على يد المرابطين وهلك فيه عدد كبير من كبار أتباعه من ايت عشرة وذلك فيمعركة (البحيرة) وكان من بين القتلى أبو محمد البشير صاحب مذبحة التمييز .

-- مراتب الأتباع :

ايت عشرة ومنهم السادة بيت عبد المؤمن والأشياخ بيت أبو حفص الهنتاني ثم باقي البيوت من ايت عشرة .

الطلبة : وهم الطلبة الذين يدرسون فقه ابن تومرت ويحفظون كتبه ويعلمونها للناس ومنهم كان يختار معظم موظفي الدولة

- توفي محمد بن تومرت بعد هزيمة البحيرة بقليل وتسلم قيادة الحركة عبد المؤمن بن علي . وعلى الرغم من المكانة التي وصل إليها ابن تومرت إلا انه مات محروما وحيدا والسبب هو : أن عبد المؤمن بن علي وابا حفص الهنتاني اخفيا خبر موته مدة 3 سنوات ولم يعلنوه إلا سنة 537هـ بعد أن تاكدوا من انتقال السلطة إليهم دون منافسة.

المآخذ التي أخذت على ابن تومرت ودعوته (ملاحظات على دعوة ابن تومرت)

- كان رجل سياسة لا يستنكر ممارسة العنف والحيلة والقتل والخداع والكذب والظلم للوصول إلى غايته .

- زيف الأحاديث النبوية عن قصد للوصول إلى مبتغاه .

- كان قليل الاكتراث للدماء فعرض الكثيرين للقتل دون مبرر .

- استغل ثقة العوام به وأوهمهم انه من أولياء الله ومعصوم فكلفهم تضحيات كثيرة دون أن تعود عليهم بفائدة .

- اتهم المرابطين بما ليس فيهم من التجسيم والتقصير في حدود الله وكان هدفه إضعافهم في الوقت الذي كانت فيه دولة الإسلام بحاجة إلى جهادهم

- أطلق على أتباعه اسم الموحدين وهو اسم غير ذي معنى لان كل المسلمين موحدين ولم يكن المرابطين اقل توحيدا من الموحدين ولكنها تسمية أراد أن يوهم فيها الناس أن دعوته تتجه إلى إحياء عقيدة التوحيد الخالصة .

- قام بجهد كبير وشقي وتعب ليورث جهده لصاحبه عبد المؤمن لان ابن تومرت كان حصورا ولم يتزوج ولم ينجب .

- لم يوفق في إنشاء مذهب ديني سياسي واضح المعالم لان تفكيره الديني كان مشوشا ومتناقضا لا يقوم على علم غزير وإنما علم سطحي غير متناسق .

عبد المؤمن بن علي وقيام دولة الموحدين : 524-558هـ

- ينسب إلى قبيلة كوميه وهي ليست من المصامدة بل يقال أنها فرع زناتي وولد في قرية تاجرا وكان يقيم في تلمسان .

- التقى بابن تومرت خلال عودته من رحلة المشرق وقربه ابن تومرت إليه وجعله أهم شخص في دعوته ، وقد مهد ابن تومرت له الأمر من بعده وعلمه ودربه وحث أصحابه على طاعته .

- حاول الموحدون بقيادة عبد المؤمن الاستيلاء على مراكش في أواخر فترة ابن تومرت ولكنهم تعرضوا للهزيمة في موقعة البحيرة على يد القائد الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين . ألمرابطي

- أطلق على جيش الموحدين اسم جيش المؤمنين وعلى عبد المؤمن اسم أمير المؤمنين .

- احتاج عبد المؤمن إلى وقت طويل لتثبيت سلطانه ولم يقم بعمل كبير في أوائل حكمه ضد المرابطين بل قضى تلك الفترة يسيطر على حصون مرابطية في الطريق إلى مراكش .

- بعد وفاة علي بن يوسف أمير المرابطين وتسلم تاشفين بن علي تشجع عبد المؤمن على مهاجمة المرابطين وقد مات علي خلال دفاعه عن وهران وبموته سقطت وهران وتلمسان .

- اظهر المرابطون بسالة في الدفاع عن مدنهم ولم تسقط فاس إلا بعد حصار 9 اشهر و ذلك سنة 540هـ.

- دخل الموحدون مراكش وقتل إسحاق بن علي بن تاشفين وعدد من أمراء المرابطين وبذلك انتهت دولة المرابطين وأصبح الموحدون هم سادة المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط

دولة الموحدين خلال حكم عبد المؤمن بن علي :

- بعد سقوط مراكش أصبح سلطان الموحدين واسعا وحازوا ما كان يحوزه المرابطين .

- انتهزت جماعة من قادة الأندلس انشغال المرابطين بحرب الموحدين فثاروا بالمرابطين وطردوهم وأعلنوا أنفسهم حكاما مستقلين مستبدين .فعاد الأندلس مرة أخرى إلى التفتت والاضطراب على أيدي حكام محليين . وقد عرفت فترة الانتقال من حكم المرابطين إلى حكم الموحدين بعصر الطوائف الثاني .539-552هـ

امتداد سلطان الموحدين إلى الأندلس :

- ظهر في الأندلس عدد من طلاب الحكم يدفعهم الطمع والجشع وقلة النظر ودخل بعضهم في طاعة الموحدين دون حرب والبعض الآخر لم يستسلم بسهولة .

- نزل الموحدون لأول مرة إلى الأندلس سنة 541هـ وتوجهوا إلى غرب الأندلس وصوب اشبيلية وقاموا هناك بمعارك كبيرة ثبتت جبهة الإسلام في بقايا شبه جزيرة الأندلس الإسلامية مدة قرن من الزمن .

- شهدت الفترة الانتقالية من المرابطين إلى الموحدين سقوط مدينة ألمرية في الأندلس بيد الفونس السابع (السليطين) فنهض الموحدون لاستردادها وحاول الفونس السابع الدفاع عنها بمساعدة احد أمراء الأندلس وهو ابن مردنيش وكان الموحدون بقيادة عثمان بن عبد المؤمن وتمكنوا من استعادة المدينة سنة 552هـ وتوحدت بذلك الأندلس الإسلامية تحت قيادة الموحدين .وعين عليها عثمان بن عبد المؤمن . كما أمر ببناء حصن على سفح جبل طارق وبنى الحصن المهندس الحاج يعيش .

- عبر عبد المؤمن إلى الأندلس وهناك استقبل استقبالا كبيرا وتمت له السيطرة على الأندلس سنة556هـ،

- لماذا تأخر وصول عبد المؤمن بن علي وعبوره إلى الأندلس؟

بسبب انشغاله بأحوال افريقية والمغرب بعد دخوله إلى مراكش . حيث استولى النورمانديون على المهدية على ساحل افريقية من أيدي بني زيري وضعف أمر بني زيري بعد الغزوة الهلالية ، فسار عبد المؤمن بجيش ضخم واستولى على تلمسان وبقية المغرب الأوسط ثم دخل افريقية واحتل بجاية وتونس والقيروان واستعاد المهدية من النورمان وذلك سنة555هـ (سنة الاخماس ؟) وبذلك توحد المغرب كله من المحيط وحتى قفصة تحت لواء واحد كما دخلت طرابلس في الطاعة .وهذا يعني أن دولة الموحدين شملت كل المغرب العربي وكذلك الأندلس .

- سنة 552هـ تمرد الهلاليون في تونس وانظموا إلى ثورة عبد الله بن خراسان وهزموا السيد عبد الله بن عبد المؤمن فخرج عبد المؤمن بنفسه ليضع حدا للعصيان سنة 553هـ وتمكن من احتلال تونس .

- في أواخر أيام عبد المؤمن تمرد في الأندلس ثائر يسمى إبراهيم بن همشك وعاونه في ذلك احد أبناء ابن مردنيش وعدد من زعماء الجند فعبر عبد المؤمن إلى الأندلس وقضى على حركات التمرد وثبت أقدام دولته هناك .

- حكم عبد المؤمن 34سنة وشكل عصره عصر ازدهار في تاريخ المغرب وإنشاء اكبر دولة عرفها تاريخ المغرب في العصور الوسطى .

- استفاد عبد المؤمن من مشيخة الموحدين (هيئة قيادتهم) التي تتكون من ايت عشرة وايت خمسين وخلفائهم. وكانت هذه المشيخة عصب قوة الموحدين ولما ضعفت المشيخة ضعفت الدولة كلها.

خلفاء عبد المؤمن بن علي :

أبو يعقوب يوسف 558-580هـ

- لم يكن الابن الأكبر لعبد المؤمن بن علي ولكنه كان أصلح الأبناء حسب رأي مشيخة الموحدين . وكان قبل أن يتولى أمر الموحدين واليا لأبيه على اشبيلية .

- كان خبيرا ذكيا تمكن من الحفاظ على التراث الذي وصل إليه من دولة وأملاك الموحدين .

- قامت ضده العديد من الثورات وخاصة في طرابلس التي قدم إليها جماعة من الأيوبيين للتمهيد لصلاح الدين وانظم إليهم عدد من الهلاليين .

- قامت ضده ثورة في الأندلس من أبناء ابن مردنيش ولكنه تمكن من إيقاف خطره .

- وجد انه لا بد من القيام بعمل حاسم للقضاء على خطر ابن مردنيش وإيقاف زحف النصارى وتم له ذلك بعد حرب طويلة .

قام بحملة غرب الأندلس لإيقاف الخطر البرتغالي.

- توفي بعد تعرضه لسهم بعد هزيمة جيش الموحدين خلال حصار مدينة شنترين غرب الأندلس سنة 580هـ .

ملاحظة :

على الرغم من ضخامة جيوش الموحدين ولكنها كانت تأخذ وقتا كبيرا في دخول بعض الحصون الضعيفة كما أنها كانت تتعرض للهزيمة على يد قوات تقلها عددا واستعدادا والسبب هو : غياب التنظيم والقيادة الفاعلة والمدربة كما لم يظهر لديهم قادة محترفون يتولون قيادة الجيوش وادارتها كما كان الحال أيام المرابطين . وعلاوة على ذلك فقد غاب التنسيق بين قادة الجيش وتعددت الأوامر وهو ما كان يجعل الجيش يهجم وينسحب بشكل غير منظم وهو ما كان يعرضه لخطر الأعداء.

أبو يوسف يعقوب المنصور : قمة الدولة الموحدية 580-595هـ

- تعتبر سنوات حكمه ال15 العصر الذهبي لدولة الموحدين في التطور السياسي في المغرب وتحول المغرب إلى إقامة الدول الكبرى في العصور الوسطى .

- حكم الموحدون بلادا واسعة تضاهي ما حكمه العباسيون خلال فترة ازدهارهم .

- تشكل الجيش الموحدي من خيرة القبائل المغربية المصامدة أولا وبقية صنهاجة والزناتية وكذلك عدد من العرب الهلالية وقوات أندلسية .

- انشأ الموحدون قوة من الحرس للخليفة من العبيد وكانت الدولة تشتريهم من السودان وكانوا يسمون عبيد (المخزن) أو الدائرة .

المحاضرة الرابعة عشرة

قامت ضد أبي يوسف المنصور عدد من الثورات أبرزها :

ثورة بني غانية المسوفين :

- بدأت ثورة صغيرة في حجمها وأهميتها ولكن عجز الإدارة الموحدية عن معالجتها بالصورة الصحيحة جعل منها مشكلة ضخمة استنزفت الكثير من إمكانات الدولة .

- ينسب بنو غانية إلى محمد ألمسوفي الذي ينسب إلى أمه وكانت من غانة والنسب إلى الأمهات مشهور لان الرجال كانوا يتزوجون كثيرا فينسب الولد لامه حتى يعرف بها .<

- ابرز الثائرين من بني غانية (أبو زكريا يحيى بن غانية) الذي كان على بعض أعمال قرطبة لعلي بن يوسف وتوفي أبو زكريا سنة 543هـ وتولى الأمر اخوه محمد بن غانية الذي كان يتولى الجزائر الشرقية (جزائر البليار) 541هـ وظل يحكمها حتى سقطت دولة المرابطين نهائيا .

- عندما عبر الموحدون إلى الأندلس وادخلوه في طاعتهم . استمر محمد بن غانية مباعدا لهم ، وعمل على مداراتهم ، وكان امنا نمنهم طالما محمد بن مردنيش موجودا وهو الذي يسيطر على شرق الأندلس .

- بعد وفاة ابن مردنيش 567هـ ووصول الموحدين إلى الساحل الشرقي وبلنسية ومرسية وشاطبة كان على بني غانية أن يحددوا موقفهم من الدولة الجديدة .

- توفي محمد بن غانية سنة 550هـ وخلفه في الحكم ابنه عبد الله ثم إسحاق بن محمد بن غانية ثم محمد بن إسحاق بن محمد بن غانية والذي مال إلى مصالحة الموحدين والدخول في طاعتهم لكن إخوته رفضوا ذلك وخلعوه وولوا مكانه أخاه عليا ابن غانية

- أسرع علي في إعلان الثورة على الموحدين وعزم على مقاومتهم خاصة بعد أن انضمت إليه بقايا المرابطين .

- فكر علي بالخروج بأسطوله لغزو افريقية وفتح جبهة جديدة أمام الموحدين في افريقية التي كانت تبعد عن قلب الدولة الموحدية كما أنها تظم القبائل الهلالية التي كانت مستعدة دوما للانضمام إلى أي ثورة تحقق لها السلب والنهب .

- بدلا من أن توجه جهود الموحدين إلى الأسبان والنصارى فقد اهتموا أولا بثورة بني غانية وأرسلوا عدة حملات كلفتهم أموالا ورجالا كثيرين بلا فائدة لان بنو غانية من العرب جعلوا ملجأهم إلى الصحراء وكلما كان الموحدون يضيقون عليهم كانوا يلجأون إلى الصحراء ثم يعودوا من جديد وقد استمر هذا الحال سنوات طويلة استنزفت جانبا كبيرا من قوة الدولة وثرواتها .

- تصدى أبو يوسف يعقوب المنصور لبني غانية وانزل بهم هزيمة كبيرة سنة 583هـ وهرب علي بن غانية وحلفاءه إلى الصحراء واستراح المنصور من خطرهم مؤقتا . وسيعودون للظهور من جديد في الفترات اللاحقة وسنتحدث عن أحداثهم في مواضعها .

أعمال الموحدين وجهادهم في الأندلس :

- بعد أن تفرغ أبو يوسف مؤقتا من خطر بني غانية اتجه بقواته إلى الأندلس الذي بدا يتعرض لضغط كبير من النصارى وكان لا بد من القيام بعمل يوقف ذلك المد وينقذ البلاد وكان أبو يوسف يعقوب معاصرا لصلاح الدين الأيوبي وتأتيه أخبار انتصارات صلاح الدين على الصليبيين .؟

- بعد وفاة الفونس أنريكي ملك البرتغال اعتلى العرش 581هـ سانشو الثاني الذي عقد العزم على استثمار انشغال الموحدين بحرب بني غانية واستولى على بعض الحصون في غرب الأندلس وقد ساعده في ذلك جموع من الصليبيين الهولنديين الذين كانوا في طريقهم نحو المشرق وتمكن بمساعدتهم من الاستيلاء على ميناء شلب 585هـ وهو اكبر موانئ غرب الأندلس .حرك سقوط ميناء شلب أبو يوسف يعقوب المنصور فقرر القيام بغزوة كبرى غرب الأندلس لاعادة الامور إلى نصابها .وقد اعد لذلك جيشا كبيرا ودعا العرب لمشاركته الجهاد .

- كانت أخبار انتصارات صلاح الدين على الصليبيين في حطين واستعادته بيت المقدس وصلت إلى المغرب وكانت عاملا مهما في إثارة الحماس ووازع الجهاد عند الموحدين وجيشهم وحاولوا أن يحققوا نصرا على الصليبيين في الغرب .

- تمكن أبو يوسف يعقوب من استعادة ميناء شلب وعدد من الحصون سنة 587هـ ولكن انشغاله ببعض أمور الدولة علاوة على مرضه منعه من إكمال غزوته الكبرى على الأندلس .

- في سنة 591هـ استعد المنصور لغزو الأندلس وعبر إليها بجيش ضخم ولما علم الفونس الثامن بتلك الحشود استنفر ملوك اسبانيا النصارى واستنجد بالبابا فجاءته حشود كبيرة واجتمعت تلك الحشود في سهل فسيح حول حصن الأرك .

- دارت معركة كبيرة بيت الجيشين في منطقة الأرك نتج عنها انتصار المسلمين نصرا كبيرا سنة 591هـ وأبيد الجيش النصراني وهرب الفونس مع عدد قليل من فرسانه إلى طليطلة وكانت هذه المعركة على درجة كبيرة من الأهمية تشبه معركة الزلاقة التي انتصر فيها المرابطون . حيث تثبتت حدود الإسلام في الأندلس ، كما أرسل المنصور فرقا من الجيش استعادت الكثير من الحصون غرب الأندلس .

- توجه المنصور إلى طليطلة وعقد العزم على الاستيلاء عليها لكنه توقف عن محاولتهبسبب حلول الشتاء وسوء الأحوال المناخية لكنه قام بتخريب عدد من الحصون .

- قام ملك ليون الفونس التاسع حليف المنصور بمهاجمة عدد من المواقع والحصون التابعة لمملكة قشتالة وتمكن من الاستيلاء عليها .

ملاحظة :

-- الغريب أن المنصور في غزواته التالية لم يحاول الاستيلاء على طليطلة واستعادتها ولو حاول ذلك لحصل له الأمر دون عناء . وهو ما ضيع قطاف ثمار الانتصار العظيم في الأرك ، واتاح الفرصة أمام الفونس الثامن أن يستجمع قواه ويأخذ بثاره في ايام محمد الناصر بن أبي يوسف . وقد اكتفى المنصور بعد عودته إلى الأندلس بتنظيم أحوال دولته ولم يقم بأي عمل عسكري كبير .

أحوال الموحدين بعد وفاة أبو يوسف بن يعقوب (المنصور ؟)

- توفي أبو يوسف سنة 595هـ وكان عمره 47سنة هجرية .وقد خلد اسمه بعد أن حقق النصر في معركة الارك على الرغم من عدم محاولته جني الثمار لذلك النصر .

- خلف أبو محمد الملقب بالناصر أباه وكان عمره 18 سنة . وكان شابا قليل الخبرة فاستبد بالأمر ورفض المشورة والنصيحة .

- كانت بدايات حكمه موجهة للتخلص من ثورات بني غانية في الجزائر الشرقية وافريقية حيث زاد خطرهم وتمكنوا من السيطرة على تونس .

- وجه الناصر حملة بحرية على الجزائر الشرقية وتمكنت من الاستيلاء عليها سنة 600هـ وأقام عليها واليا وهو عبد الله بن طاع الله الكومي وبذلك تخلص من بني غانية في الجزائر الشرقية .

- انزل الموحدون سنة 603هـ هزيمة ببني غانية في موقعة تاجرا قرب قابس ودخل الموحدون تونس والمهدية وقضوا على فتنة بني غانية .

قيام الدولة الحفصية :

- اختار الناصر لولاية افريقية أصلح رجاله وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاني من الأشياخ .وقبل الولاية بشروط أن تطلق يده في الولاية بشكل كامل وان يختار قوة كافية تساعده وتؤازره ، وان يكون تعيينه في الولاية لمدة3 سنوات فقط . فوافق الناصر على ذلك .

- اثبت أبو محمد عبد الواحد كفاية واضحة في إدارة أمور افريقية وقضى على محاولات بني غانية بزعامة يحيى بن إسحاق بن غانية للثورة وتمكن من هزيمته في موقعة تبسه سنة 604هـ والتي كانت نهاية حقيقية لنشاطات بني غانية ، كما كانت نجاح لأبي محمد عبد الواحد في تثبيت أمور ولايته

- استمر أبو محمد عبد الواحد يحكم افريقية بكفاية واقتدار حتى وفاته سنة 618هـ فخلفه في الحكم ابنه أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد وكان يحكم تحت إشراف أمير موحدي وهو أبو العلاء إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور ، ولكن السلطة الفعلية كانت بيد عبد الله الحفصي .

- حكم عبد الله الحفصي ولاية افريقية منفردا فأصدر الخليفة ألموحدي أمرا بتعيينه واليا دائما على افريقية فسار إليها مع عدد من أقرباءه وقادته سنة 633هـ

- قام عبد الله الحفصي بتوزيع ولايات افريقية على أهل بيته وبذلك بدأت الدولة الحفصية في تونس .

-- حاول يحيى بن غانية الإغارة على افريقية ولكنه لم يحقق أهدافه فتحول مع جماعة من أتباعه إلى قطاع طرق يغيرون على القبائل ويلجأون للصحراء لا، وقبل وفاته أرسل يحيى بن غانية أهل بيته وبناته إلى أبي زكريا الحفصي وأوصاه بهن خيرا فاستقبلهن أبو زكريا وأكرمهن وعرض عليهن الزواج ولكنهن رفضن ومتن عانسات وبذلك انتهى ذلك البيت من بني غانية وثوار المرابطين . بعد أن خاضوا حروبا طاحنة ضد الموحدين واستنزفوا قوتهم بقصر نظرهم يدفعهم حقدهم ورغبتهم في الانتقام دون النظر لما تمر به البلاد الإسلامية في ذلك الوقت من الأخطار

-- أما بقايا جند بني غانية والتي كانت قبائل مرابطية فكانت آخر ملجأ لهم منازل قبيلة تارجا في قلب الصحراء حيث نسب اغلبهم إلى هذه القبيلة التي عرفت بالعربية اسم طارقة أو الطوارق . وهم اصل الطوارق أصحاب اللثام الأزرق وأولاد الصحراء وسادتهم إلى اليوم .وهم بقايا المرابطين .

معركة العقاب وانهيار الجبهة الإسلامية والموحدين في الأندلس :

-- انشغل الخليفة ألموحدي الناصر بأمر وافريقية ولم تعد الجيوش الموحدية تعبر إلى الأندلس بشكل كبير أو منظم . وهو ما شجع الفونس الثامن ملك قشتالة الإغارة على أطراف الأندلس الإسلامي منذ 606هـ.

-- أراد الناصر ألموحدي أن يقوم بغزوة تضاهي غزوة أبيه المنصور في الأرك فقرر أن يعبر إلى الأندلس ليوقع بقوات النصارى هناك ، فجمع حشودا كبيرة سنة 607هـ وعبر إلى الأندلس واستقر في اشبيلية وتوافدت عليه الجموع حتى جمع جيشا اكبر من جيش أبيه في الارك ، لكنه لم يستطع أن يدير أمور هذا الجيش كما فعل ابوه من قبل ، ونفرت منه جموع الاندلسيين وخاصة بعد غدره وقتله القائد أبو محمد بن قادس قبل المعركة.

-- كان الفونس الثامن حريصا على الثأر من الموحدين بعد هزيمة الأرك فاستعد للمواجهة بعد أن عقد الهدنة مع ملوك النصارى ، واستنجد بالبابوية لدعمه وحقق توحيدا للجبهة المسيحية ضد الموحدين (واعلن حربا صليبية كبرى على الموحدين) .

-- زحف الناصر ودخل جيان وحصنها ثم عاد إلى اشبيلية ليكمل استعداده . ثم عسكر في سهل مليء بالتلال الصخرية يعرف بالعقاب (جمع عقبة) وهي قريبة من تولوسا التي يسمي الأسبان هذه المعركة باسمها .

- استولى الناصر على حصن شلبطرة القريب من أبده وهي معقل فرسان الداوية (المعبد) ثم عاد ليشرف على الاستعدادات في اشبيلية

-- سار الناصر سنة 609هـ صوب العقاب وكذلك اتجهت القوات النصرانية الكبيرة وهي اكبر قوة تجتمع لحرب المسلمين وتمكنت القوات النصرانية من السيطرة على قلعة رياح التي كان يحميها القائد الحجاج بن يوسف بن قادس فلما بلغ الخبر إلى الناصر قتل أبو محمد بن قادس بعد وشاية ضده واتهامه بالخيانة .

-- بسبب ما قام به الناصر من قتل ذلك القائد نفر منه الأندلسيون وعزموا على الغدر به في المعركة وهو ما تم بالفعل خلال معركة العقاب الفاصلة حيث انسحبوا من المعركة ومهدوا الطريق أمام القوات النصرانية لاختراق الجيش ألموحدي وانهزم جيش الموحدين وتحولت الموقعة إلى مذبحة للمسلمين . وتبدد الأمل في ثبات المسلمين في الأندلس بعد هزيمة الموحدين .وهلكت الالوف من خيرة المسلمين .

أحوال الموحدين بعد هزيمة العقاب :

-- تعتبر هزيمة العقاب النهاية الحقيقية لقوة الإسلام في الأندلس .

-- توفي الناصر بعد العقاب بشهور قليلة سنة 610هـ وبموته يعتبر انتهاء عصر القوة للدولة الموحدية .

-- خلف الناصر في الحكم ألموحدي ابنه المستنصر . الذي قام عليه أقرباؤه في الأندلس والمغرب وبدأت الحروب الأهلية والاضطرابات تعصف بالدولة وانتهت بقيام حلفائهم بنو مرين الزناتيون بدخول مراكش والقضاء على آخر الموحدين سنة 668هـ وبذلك تنتهي أسرة الموحدين ويحل محلها بنو مرين في المغرب الأقصى

-- أما في الأندلس فكانت هزيمة العقاب إيذانا بنهاية الموحدين حيث استولى النصارى على الحصون والقلاع الإسلامية دون مقاومة تذكر .

-- في سنة 642 هـ قام أبو العلاء إدريس عامل اشبيلية بالمناداة بنفسه خليفة للموحدين ومنافسا لأبي زكريا يحيى بن الناصر الذي تمت مبايعته من قبل مشيخة الموحدين ولقب بالعادل .

-- اخذ أبو العلاء الملقب بالمأمون معه كل ما استطاع من الجند في الأندلس وترك الأندلس عارية دون حماية أو مقاومة وعبر إلى المغرب ليطلب الخلافة .

-- سقطت اغلب المدن الإسلامية في أيدي الأسبان ومنها قرطبة واشبيلية وجيان ومرسية وبلنسية والجزائر الشرقية (البليار)بل أن بعضها سقط دون مقاومة كما هو الحال بقرطبة التي سقطت بيد الملك القشتالي فرناندو الثالث (القديس) دون أي مقاومة .

-- تجمعت بقايا المسلمين في الأندلس تحت لواء محمد بن نصر بن الأحمر الذي تحصن في جبال غرناطة واتخذها مقرا لحكمه سنة 630 هـ واستطاع الحفاظ على الركن الجنوبي من الأندلس حتى سنة 897 هـ عندما سقطت غرناطة بيد فرناندو وإيزابيلا وانتهت دولة الإسلام في الأندلس .

ملاحظات على الدولة الموحدية (الموحدون في الميزان)

-- تعتبر الدولة الموحدية من كبريات الدول الإسلامية وبلغت في المغرب ذروته في العصور الوسطى وتمكنت من تحقيق وحدة المغرب وحكمه موحدا لفترة طويلة .

-- بلغت الحضارة في ظل الموحدين أوجها جديدا ويعتبر عصرهم العصر الذهبي للفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس حيث ظهر فطاحل في الفلسفة أمثال ابن طفيل وابن رشد كما ظهر أعظم الفلاسفة الصوفيين ابن عربي .

-- اعتمد الموحدون في دولتهم على فرع ضخم وكبير من البربر اشتهروا بصلابتهم وتماسكهم وهم المصامدة.

-- رغم المآخذ على فكر ابن تومرت لكنه كان بارعا في التنظيم وكان سياسيا من الطراز الأول وتنظيمات الموحدين تدل على تفوقه على غيره من منظمي الدول وأمرائها .

-- بنى ابن تومرت مؤسسات دستورية قامت عليها قوة الموحدين وضمنت استمرار تلك الدولة وهي (مشيخة الموحدين) وبفضل التعاون بين المشيخة والبيت ألموحدي الحاكم اشتد ساعد الدولة وحققت وحدة المغرب كله وواصلت عملية انقاذ ما تبقى من الأندلس الإسلامية .

-- الخطأ الذي وقع فيه عبد المؤمن بن علي هو اقتصاره في أمر الولايات على السادة من أهل بيته والأشياخ من أهل بيت أبي حفص عمر لذلك كان البيت ألموحدى فقيرا جدا في القادة الكبار باستثناء أبو يعقوب يوسف وأبو يوسف يعقوب .

-- كان أفراد البيت ألموحدي مسؤولين عن ضياع الدولة وخاصة أبناء أبو يوسف يعقوب وهم العادل والمأمون والبياسي والذين زلزلوا بخلافاتهم وطمعهم أركان البيت ألموحدي .

- تمكنت دولة الموحدين من مواصلة العمل المجيد الذي بدأه المرابطون في إقامة صرح الحضارة المغربية حيث عج عصرهم بالأدباء والشعراء والفلاسفة والمفكرين والعرفاء (المهندسين) واقاموا منشآت بديعة مثل مسجد الكتيبة ومسجد تيمنلل ومسجد اشبيلية وجامع حسان .

- شجع ضعف الموحدين بعض القبائل مثل بنو مرين وبنو وطاس وبنو زيان على العمل لإزالة حكمهم والحلول مكانهم وهو ما تم بالفعل وبذلك عادت المغرب إلى عصر السيادة الزناتية التي اتصفت بالفوضى والاضطراب والحروب الأهلية والبعد عن مسيرة التاريخ والحضارة الإسلامية السويه